الصّراط

الرقم الـ ١٢١
ربيع الثاني ١٤٤٦

صلى الله عليك يا ابا عبد الله الحسين

حقيقة الإنسان
في بدنه أم في روحه

مكانة العلم الإلهي

التعرف على مدعي
المهدوية الكاذبة

قال الإمام العسكري عليه السلام في صفة علماء السوء:

«... و هم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام و أصحابه فإنهم يسلبونهم الأرواح و الأموال، و للمسلوبين عند الله أفضل الأحوال – لما لحقهم من أعدائهم و هؤلاء علماء السوء الناصبون – المشبهون بأنهم لنا موالون، و لأعدائنا معادون يدخلون الشك و الشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم و يمنعونهم عن قصد الحق المصيب.»

الطبرسي، «الإحتجاج على أهل اللجاج»، ج ٢، ص ٤٥٨ .

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله: الحقيقة، حقيقة الانسان في بدنه أم في روحه / ٦
الشعر والأدب: قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام / ٨
الأسئلة والأجوبة: مصحف فاطمة عليها السلام / ١٠
تقديم الكتاب: حديث الكساء في مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت عليهم السلام / ١١

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: غروب فلسفة الغرب / ١٢
العالم بين السادة والعبيد - المجتمع الماسوني العالمي والشعب الماسوني: أعضاء المنظمات السرية الماسونية... / ١٥
خلف كواليس الفضاء الافتراضي: طبقات كواليس الفضاء الافتراضي - القسم الثاني / ١٨
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - تجديد حياة فرسان الهيكل: جمعية الصليب الوردي، فرسان الهيكل يلتقطون الأنفاس / ٢١
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: تعزيز الروابط - القسم الثاني / ٢٣

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: القواعد الرقابية في المعرفة - القسم الثالث / ٢٤
التعاليم المهدوية - صفات الإمام المعصوم: مكانة العلم الإلهي / ٢٧
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: طلب النجاة / ٣١
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: التعرف على مدعي المهدوية الكاذبة / ٣٤
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه: الحضور و الجلوس في المجالس التي تذكر فيها فضائل الإمام عجل الله فرجه و مناقبه / ٣٦

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: ماري ستاينهوف (مريم) / ٣٨
التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: الخدمة المتبادلة و السيادة / ٤٠
الاخوة الاسلامية فى منظار أهل البيت عليهم السلام: صفات الرفيعة للمسلم / ٤١
الولد و الوالد: الاجتناب عن ولد الزّنا / ٤١

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ: الشيعة في العصرين - الأموي والعباسي / ٤٢
المقام الغيبي في الامامة: إشكال في مقامات الغيبية للنّبي والأئمة عليهم السلام وجوابه / ٤٥
تاريخ الشيعة في البلاد: الصين وسائر بلاد / ٤٧

أحمد عبد الرحمن

طوفان الأقصى تكشف: يمكن هزيمة الاحتلال وتفكيكه ودحره من المنطقة إلى الأبد

في هذا المقال لا نُعيد سرد الأحداث التي جرت في صباح السابع من تشرين الأول/ أكتوبر من العام الماضي بتفاصيلها والتي بات الجميع يعرفها، نريد أن ننتقل مباشرة إلى إبراز ما نتج من تلك المعركة التاريخية سواء من حيث الخسائر، أو من حيث الإنجازات.

في ما يخص الخسائر هناك نوعان منها: الأول الخسائر البشرية والمادية التي لحقت بصفوف الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة المحتلة، إلى جانب تلك التي وقعت في جبهات الإسناد الأخرى.

على مستوى الخسائر البشرية والمادية، كانت الفاتورة التي دفعها الفلسطينيون مرتفعة للغاية، إذ سقط منهم حتى الآن أكثر من ٥٠ ألف شهيد، إضافة إلى نحو مئة ألف جريح، إلى جانب دمار هائل في المنازل والبيوت والمنشآت الصناعية والتجارية، والبنى التحتية بمختلف أنواعها، والمؤسسات الخدمية والصحية والتعليمية والإغاثية وغيرها، إذ قدّرت المؤسسات الدولية حجم الدمار الكامل في القطاع الصغير بنحو ٦٠٪، فيما تضررت النسبة الباقية بشكل جزئي بليغ وأخرى بشكل جزئي طفيف.

على مستوى النوع الثاني من الخسائر والمتعلّق بالمبادئ والأهداف، فلم يُلحظ الكثير منها، على الرغم من ضراوة العدوان وطول مدّته، إذ تمسّكت المقاومة الفلسطينية وحلفاؤها في الإقليم بجملة الأهداف التي رفعتها منذ بداية الطوفان، والتي تمحورت حول حصول الشعب الفلسطيني على حياة كريمة كبقية شعوب العالم، ورفع الحصار الظالم عنه، بالإضافة إلى الإفراج عن آلاف الأسرى الذين مضى على عدد كبير منهم عشرات السنين في السجون الإسرائيلية، هذا بالإضافة إلى جملة الأهداف والمطالب الأخرى مثل إعادة الإعمار، وانسحاب كامل لجيش الاحتلال من قطاع غزة، وإدخال المساعدات الإغاثية بمختلف أنواعها، وعودة النازحين والمهجّرين قسراً إلى مناطق سكناهم في شمال القطاع.

على صعيد الإنجازات، يمكن لنا، ومن دون مبالغة أو تهويل، أن نشير إلى الكثير منها، لكن سنقتصر على خمسة منجزات أساسية حتى لا نطيل، وهي التي لم ينكرها أحد حتى أولئك الذين يحملون وجهات نظر تختلف معنا بصورة أساسية في الشكل وليس في المضمون.

أولى هذه الإنجازات هي أن معركة «طوفان الأقصى» قد نجحت بشكل لا لبس فيه في إعادة الصراع بين شعوب المنطقة وقواها الحيّة من جهة، وبين العدو الصهيوني من جهة أخرى إلى وجهته الصحيحة، والتي حاول البعض سواء من دول الاستعمار العالمي أو من بعض الدول العربية والإقليمية خلال السنوات الماضية حرفه عن مساره الصحيح والطبيعي، إذ إن العدو الصهيوني الذي يحتل الأرض، ويقتل ويهجّر شعوب المنطقة، وفي المقدّمة منها الشعب الفلسطيني المظلوم، هو العدو المركزي للأمة العربية والإسلامية، ولكل الأحرار في العالم، وقد نجحت معركة طوفان الأقصى في إعادة هذا التوصيف إلى الواجهة من جديد بعد المحاولات الحثيثة التي جرت لاستبداله بأعداء مصطنعين؛

ثاني الإنجازات هو كشف الدويلة العبرية حقيقة المستويين الأخلاقي والإنساني خصوصاً، بعد أن حاولت التستّر خلال عشرات السنين الماضية خلف شعارات الديمقراطية وحفظ حقوق الإنسان وغيرها؛

ثالث الإنجازات يتعلّق بكبح جماح مسيرة التطبيع وتعطيلها، إذ كانت تسير بخطى ثابتة وحثيثة بين بعض الأنظمة العربية، لا سيّما الخليجية منها، وبين الكيان الصهيوني، والتي شارفت على الوصول إلى نقطة مفصلية وحسّاسة في ما يخص العلاقة بين كيان الاحتلال من جهة، وبين «السعودية» من جهة أخرى، وهي التي تُعدّ واحدة من أهم الدول العربية والإسلامية لما تحظى به من مكانة رفيعة بسبب احتوائها على أهم الرموز الدينية مثل الكعبة المشرّفة، إلى جانب المسجدين الحرام والنبوي؛

رابع إنجازات طوفان الأقصى هو نجاحها في توحيد ساحات المقاومة في الإقليم بصورة لم نرها من قبل، إذ إن كل المواجهات السابقة التي جرت بين المقاومة الفلسطينية وبين العدو الصهيوني لم تؤدِ إلى إظهار مثل هذا الزخم الكبير على صعيد جبهات المقاومة في المنطقة؛

خامس إنجازات الطوفان تمثّل في كشف مدى ضعف البنية الرئيسية للكيان العبري وهشاشتها، والذي رسم لنفسه خلال السنوات الماضية، وبمساعدة من دول شتّى في العالم والمنطقة صورة البطل الذي لا يُهزم، والدويلة التي لا تُغلب، والجيش الذي لا يُقهر، وإذ به وفي ساعة واحدة يتعرّض لانتكاسة كادت أن تُسقطه أرضاً؛

لقد كشفت طوفان الأقصى، أن هذا كيان يمكن هزيمته والتغلّب عليه، بل وتفكيكه ودحره من المنطقة إلى الأبد، وأن الأمر لا يتعلّق فقط بالإمكانيات العسكرية والبشرية رغم أهميتها، بل بوحدة موقف الأمة العربية والإسلامية، وتضافر جهودها، وتوجيه إمكانياتها الهائلة في الاتجاه الصحيح.

ختاماً، يمكننا القول إنه، وعلى الرغم من عدم تحقيق معركة طوفان الأقصى كامل أهدافها حتى الآن، وعلى الرغم من التكلفة الهائلة التي دفعها الشعب الفلسطيني من دم أبنائه، إلى جانب الخسائر المادية غير المسبوقة، فإن المستقبل من دون أدنى شك، هو في صالح هذا الشعب، وفي صالح مقاومته الباسلة التي أظهرت الكيان الصهيوني على حقيقته، وفي صالح قوى المقاومة في الإقليم التي، وبالرغم من الأثمان الكبيرة التي دفعتها، خصوصاً في جبهة لبنان الحبيب، فإنها تسير بكل ثبات نحو تحقيق انتصار تاريخي على كيان القتل والإجرام، انتصار قد يراه البعض من المثبّطين بعيد المنال، وأن موازين القوى الحالية قد لا تسمح بحدوثه، لكن التجارب الكثيرة على مر التاريخ القديم والحديث تقول إن هزيمة الشر ممكنة، وأن التغلّب عليه وارد، وأن الأمر بحاجة فقط إلى مزيد من الصبر والثبات والتحمّل، وإلى تفويض الأمور كلها لله عز وجل، مهما ازدادت الصعوبات، وتعاظمت التضحيات.

المصدر: الميادين، بالتلخيص.

الحقيقة، حقيقة الانسان في بدنه أم في روحه

بالنسبة إلى حقيقة الانسان هي في الواقع بتمام طبقات روحه ويشهد بذلك الوصف القرآني عن الموت: «**اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها**»[1] والتوفي كما قيل اخذ من الأصل اللغوي بمعني أخذ الشيء وفاءاً، أي تماماً مثل ما يقال: «**أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**»[2] يعني أتموها فالوفاء وفاء لكل مفاد العقد وإتمامه، فعندما يقال بأنه: «**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**»[3] أي أن ملك الموت يقبض تمام حقيقة الانسان مما يدلل ويشير إلى أن حقيقة الانسان ليست في هذا البدن الغليظ الكثيف بل هي بلحاظ ماوراء هذا البدن الغليظ المحسوس المادي من أبدان أخرى لطيفة، وقوى روحية أخرى وفي الواقع ذات الانسان ذات طبقات وجودية متعددة.

يعني العوالم التنقل يكون هو للروح في الواقع أو لهذه الحقيقة الوجودية للإنسان يعني الروح روح الانسان هي التي كانت في عوالم الأرواح وعوالم الاظلة والذر وهي التي تنتقل إلى عالم البرزخ. هناك من النصوص القرآنية والنصوص الروائية بجانب قراءة الحكماء لتلك النصوص، ما يدلل على أن للإنسان كينونة سابقة وهي العلوية، وربما يصف القرآن الكريم عن الكينونة العقلية حيث نشأة العقلية بلفظ يعقلون، كما يشير القرآن الكريم إلى نشأة الأنوار فسورة النور في الواقع سميت بهذه التسمية لكون المحور الأصلي فيها إشارة إلى الخلقة النورية للمخلوقات لجولة – من عوالمها السابقة – لثلة شريفة من المخلوقات بدأ نشأتها بالنشأة النورية.

إذاً يمكن القول بأنه حقيقة وجودية قد تكون اعم من الروح بل حتى اعم من الروح أو شيء آخر، أعلى مرتبة من الروح. في الواقع الروح عنوان يشير إلى بعض طبقات ذات الانسان و ما فوق تلك الطبقات يشار إليها بالنشأة النورية أو العقلية أو ما شابه ذلك، وكذلك عنوان النفس وإن أطلق على تمام ذات الإنسان، ولكن هذا بتوسع تسامحي في الإستعمال وإلا فالنفس تشير إلى طبقات دنيا سفلى من الذات، تنزل عن درجات وطبقات الروح.

هل يمكن القول بأن هذه الحقيقة الوجودية لا يمكن بحالة من الأحوال أن تكون سيرها في عالم الدنيا وحده فقط؟

لا ريب أن هذه الطبقات الوجودية من الإنسان ليست هي كلها محبوسة في عالم المادة، وإنما المتواجد في عالم المادة وعالم الدنيا هو بدن الإنسان وأما الطبقات الأخرى من ذات الانسان فهي في الواقع الآن وفي حال الحاضر هي متواجدة في نشآت أخرى بنحو تشرف على بدن الانسان في هذه النشأة.

لهذه العوالم مراتب معينة

كما مرت بنا الآيات فهي تشير إلى تعدد تلك العوالم، وهناك آيات وان كانت هي في سياق العوالم اللاحقة ولكن بالقاعدة المأثورة عن روايات أهل البيت، وربما أيضا تستفاد من الآية الكريمة وهي مبرهنة أن المنتهى يكون من حيث كان المبدأ، وتشير آيات عديدة إلى العوالم اللاحقة لان الأبرار مثلاً كتابهم في عليين: «**كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ**»[4] يشهده المقربون، والكتاب هذا: «**اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**»[5] هو النفس وتشير هذه الآيات إلى أن بعض النفوس نشأتها من عليين، أو كما في جملة من روايات عنهم عليهم السلام في توضيح مفاد ظهور هذه الآية أن جملة من النفوس هي كتب إلهية تحصي أعمال الانسان وهي من نشأة العليين فيما إذا كان من الأبرار، أو من نشأة السجين فيما إذا كان من الأشقياء.

كما في «**اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**» فجعل هناك صلة وطيدة بين الكتاب الذي يحصي كل شيء والنفس «**كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ**» يعني ذات النفس هي محصية لأعمال الانسان بالتالي يسجل فيها من الأثار. فعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله اقْرَأْ كِتابَكَ... قال:

«**يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك: «وَ يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها»**[6]

وكذلك، إذا كان المقربون يشهدون الكتاب، يعني عندهم هيمنة وإشراف على كتاب الأبرار، في عليين، فنفوس المقربين من الواضح أنها من فوق العليين كما تشير إلى ذلك «سورة المطففين» وسور أخرى قرآنية. وفي روايات أهل البيت عليهم السلام إشارة إلى جملة من طوائف هذه الآيات وان هناك نشآت الطينة سواء طينة النفوس وطينة الأرواح أي الأجساد المتروّحة، أي المتلطفة المتشففة عن كثافة السماوات اللطيفة، أو يعني منشأ نشوئها، وكذلك هناك طينة للأبدان أيضا، فهذه بالتالي عوالم سابقة أيضا عن الانسان، وتشير لها الآيات الكريمة إجمالًا، وترتيب هذه العوالم هو بالاستفادة من روايات أهل البيت والأدلة العقلية فنشأة الأنوار أو نشأة النور هي بدء النشآت، ويستفاد بعض الأحكام التي تبديها الآيات الكريمة استدلالًا على هذه المراتب، بأعتبار انه كان مثل نوره أو أن مثل نوره هو نور السموات والأرض أي فالنور سابق على نشأة السموات والأرض، لأنه هو الذي يظهر ويبرز السموات والأرض أي وجودها، فكل ما يتأخر من نشأة الانسان عن السموات والأرض فهو متأخر عن نشأة النور، ومن هذه الآية في سورة النور نستفيد أن نشأة النور كما أشارت وبينت الروايات الواردة في نشأة النور أنها هي النشأة الأولى، ثم تأتي نشأة الأرواح وهي ما بعد نشأة الاظلة كما قد يعبر عنها، وهي ما بعد نشأة الأنوار ولكن قبل النفوس، وقد اشرنا إلى بعض الآيات الدالة على ذلك والواضح أنها متأخرة عن نشأة السموات والأرض، فهي متأخرة عن نشأة النور.

هذا الترتيب الذي ذكرتموه وأشرتم إليه واضح إن التقدم والتأخر هنا ليس زماني، لأن الزمان هو بدوره وبنوبته متأخر في النشأة، الزمان متأخر عن خلقة السموات والأرض. يعني خاص بعالم الدنيا، يعني المحور أو الأمر الضابط هو التقدم والتأخر نسبة إلى الصدور عن مبدأ الخلق تبارك و تعالى. وكذلك هو في مسيرة المعاد تعاقب العوالم بلحاظ تعاقبها في بدء الخلقة، سوف يكون أيضا تعاقبها في انتهاء الخلقة. يعني هذا في الحقيقة هو تفسير إجمالي، لقول: «**إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ**»، يعني إنا الأولى فيها إشارة إلى هذه العوالم السابقة، وراجعون في مسار العوالم اللاحقة. وترتيب هذه النشآت تكاملًا في التعاقب.

الهوامش:

١. سورة الزمر، الآية ٤٢.
٢. سورة المائدة، الآية ١.
٣. سورة السجدة، الآية ١١.
٤. سورة المطففين، الآيات ١٨-٢١.
٥. سورة الإسراء، الآية ١٤.
٦. نور الثقلين ج ٣، ص ١٤٤.

المصدر: سند، محمد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

الحاج جعفر الشيخ عباس حمندي

قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام

طوبى لمنْ قد ودَّ آلَ مُحَمَّدِ
أهلَ النّدى أهلَ الإبا والسُّؤددِ
الصادقينَ القانتينَ ومنبعَ
العلمِ الرصينِ منَ الطِّرازِ الأوحدِ
هُم ملجأٌ للمسلمينَ وسادةٌ
للمؤمنينَ ومنهلُ القلبِ الصّدي
هُم خيرُ خلقِ اللهِ هُم أُمناؤهُ
هُم عترةُ الهادي النبيّ المرشدِ
لولاهمُ ما كانتِ الدّنيا وما
كانَ الوجودُ فمثلهم لم يوجدِ
نورُ الهدايةِ ساطعٌ بوجوههم
ويشعُّ ضوءُ جباههم كالفرقدِ
لا تعجبنَّ بما ذكرتُ فأنّهم
ورثوا المكارمَ كلّها من أحمدِ
وأبوهمُ أعني المطهّرَ حيدراً
بطلَ الأنامِ وصاحبَ الكفِّ النّدي
بطلٌ لقد حازَ المعاليَ وارتقى
قممَ الفخارِ وبالفضائلِ مُرتدي
بغدير خمٍ قالَ فيه مُحَمَّدٌ
أعظِم به وبذي المقالِ الجيِّدِ
منْ كنتُ مولاهُ فهذا حيدرٌ
مولىً له بعدي وأعظمُ مُرشِدِ
يا فتيةَ الإسلامِ هاكِ نصيحةً
تُسدى إليكِ منَ الأخِ المتودِّدِ
سيري على منهاجهِ وتمسّكي
بهداهُ إنْ لم تفعلي لمْ تسعدي
فولاؤهُ يهدي القلوبَ إلى التّقى
كوني على علمٍ بذا وتأكّدي
هو قدوةٌ للمسلمينَ وسيدٌ
للمتقينَ وقائدٌ فبِهِ اقتدي
من لم يكنْ متمسّكاً بولائهِ
يومَ القيامةِ ما لهُ منْ مُنجدِ
و خُذي نصائحهُ العظامَ فأنهُ
رمزُ العدالةِ وهوَ هادٍ مُهتدي
هوَ نفسُ سيّدنا الرسولِ وزوجُ فا
طمةَ البتولِ هدايةُ المسترشدِ
هو والدُ الحسنِ الزّكي المجتبى
هوَ والدُ البطلِ الحسينِ الأمجدِ
وهو الصِّراطُ المستقيمُ وإنّه النَّ
بأُ العظيمُ وقدوةُ المتهجّدِ
فعليٌّ مولى المتقينَ إمامُنا
وعليٌّ سيّدُنا وأعظمُ سيّدِ
قد كانَ مولدُه الشريفُ الفذُّ في
بيتِ الإلهِ فيالهُ منْ مولدِ
فأضاءت الدّنيا بطلعةِ وجههِ
وتلألأتْ منْ نورهِ المتوقّدِ
وبهِ الغريُّ زهت بأنورِ قبةٍ
وبهِ علت شرفاً بأعظمِ مرقدِ
فذٌّ لغيرِ اللهِ جلَّ جلالُهُ
لم ينحنِ ولغيرهِ لم يسجدِ
هو ثاني أصحابِ الكساءِ وسيّدٌ
للأوصياءِ فمنْ يناوؤهُ ردي
نفسُ النبيِّ أخو النبيِّ وإنّه
قد كانَ أوّلَ مؤمنٍ ومُوحّدِ
فرأوه طوراً في الكتيبةِ ضاحكاً
ورأوهُ طوراً باكياً في المسجدِ
يدعو ويعبدُ وهو في محرابهِ
أعظِم بهِ منْ ناسكٍ مُتعبّدِ
فلهُ المقامُ المستطابُ بمقعدٍ
عندَ المليكِ وذاكَ أعظمُ مقعدِ

اللهُ ألهمهُ وسدّدَ نهجَهُ
أكرِمْ بهِ منْ مُلهَمٍ ومُسدَّدِ
يا ليتنا كنّا نعيشُ زمانه
يا ليتنا معهُ نروحُ ونغتدي
وعليكِ بالقرآنِ فاعتصمي بهِ
وتدبَّري آياتهِ وبهِ اهتدي
فيهِ تنالي العزَّ والعَليا معاً
وإذا بهِ لم تهتدي لم تصعَدي
وتمسّكي بالآلِ آلِ المصطفى
أهلِ الوفا أهلِ المقامِ المفردِ
لا تذهبي شرقاً ولا غرباً ولا
جهةَ الشمالِ أو اليمينِ فتعتدي
فإذا استمعتِ لما أقولُ ستُحمدي
وإذا عملتِ بما أقولُ سترشدي
ولترتوي من شربِ منبعِ حُبّهم
إن تشربي منْ ذي العيون ستخلدي
يا فتيةَ الإسلامِ تُوبي واقتدي
بهمُ وإلاّ لم تفوزي في غدِ
فتمسَّكي بولائِهم ورشادِهم
وتمسَّكي بهدى التّقاةِ السُّجَّدِ
لا تخدعنَّكِ هذهِ الدّنيا كما
خدعتْ سِواكِ منْ الورى فتجلّدي
وتدرَّعي بالصّبر وادّثري بهِ
عندَ الشدائدِ والنوائبِ واصمُدي
وتعلّمي علمَ الشريعةِ واجهدي
مادُمتِ في الدّنيا ومنهُ تزوّدي
فالعلمُ فرضٌ ليسَ يُنكَرُ فضلُه
قد جاءَ هذا في الحديثِ المسندِ
هذا اعتقادي قد كشفتُ غطاءَه
وأبنتهُ لذوي البصائرِ فاشهدي
هذا هوَ الحقُّ الصّريحُ وإنني
أدعو إليه بكلّ ما ملكت يدي
سيري على نهجِ الرشادِ وجانبي
أهلَ العنادِ وكلَّ جمعٍ مُفسدِ
سيري على نهجِ الهُدى وتباعدي
عن كلِّ مسلوبِ الحيا مُتمردِ
لاتبتغي من ضلَّ عن سُبُلِ الهُدى
منْ كافرٍ أو جاحدٍ أو مُلحدِ
إن كانَ عندكِ مطلبٌ تبغينَه
فلْتطلُبيهِ من العظيمِ السّرمدِ
ولتعبُدي اللهَ العظيمَ وتشكري
نعماءَهُ وتوسّلي وتهجّدي
ليردَّ عنكِ اللهُ كلَّ رزيّةٍ
وبليّةٍ ويردَّ عنكِ المعتدي
آلُ النبيِّ سفينةُ المنجا التي
منْ ناءَ عنها خابَ يومَ الموعدِ
قد فازَ راكبُها وقد نالَ الرّضا
من ربِّه الباري بيومِ المورِدِ
إنَّ الذينَ جفوهُمُ لا تُرتجى
لهُمُ النّجاةُ منَ المصيرِ الأسودِ
لهفي على سبطِ النبيِّ المصطفى
قد ماتَ ملتهبَ الحشى لم يبردِ
فاللهُ ليسَ بغافلٍ عنْ جُرمهم
بل إنَّهُ للمجرمينَ بمرصدِ
صلّى الإلهُ على الأئمةِ كلّهم
من قاعدٍ أو قائمٍ مُستشهدِ
صلّى عليهم في الأماكنِ كلّها
في محفَلٍ أو مجمَعٍ أو مشهَدِ

مصحف فاطمة عليها السلام

السؤال:

هل يعتبر مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام مصحف آخر؟

تقول الشيعة: ذكر **الكليني** في كتابه «الكافي»:

حدثنا عدة من اصحابنا عن **احمد بن محمّد** عن **عبد الله بن الحجال عن احمد بن عمر الحلبي** عن **أبي بصير** قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قلت له: **جعلت فداك أني أسالك عن مسألة ها هنا احد يسمع كلامي.**

قال فرفع أبوعبد الله عليه السلام ستارا بينه وبين بيت أخر فأطلع فيه، ثم قال: «**يا أبا محمّد! أسال عما بدى لك.**»

قال: **قلت جعلت فداك**... ثم سكت ساعة ثم قال: «**و ان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام**» قال: «**مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات، والله ما فيه من قرآنكم ولو حرف واحد**» قال: **قلت هذا والله أعلم.** قال **أنه يعلم وما هو بذلك.** انتهى

فهل كان الرسول صلى الله عليه وآله يعلم بمصحف فاطمة عليها السلام؟! وان كان يعلمه، فكيف علمه أل البيت عليهم السلام من دونه و هو رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وإذا كان يعامه فلماذا أخفاه عن الأمة؟! والله يقول: «**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَه**»[1]

الجواب:

يبدو ان السائل قصد من وراء هذا السؤال الإشارة إلى كتاب للشيعة بمسمى «مصحف فاطمة عليها السلام» الموجود لدى الائمة الاطهار عليهم السلام. ويقول كيف تعتقد الشيعة بوجود قرأنين؟ في حين لم يأتي من الحديث المنقول من الكافي هكذا.

فلماذا يصر السائل على وجود شيئ لا تعتقد الشيعة به؟ حيث يدل هذا الإصرار ان يديه خاليتان، وان هدفه يتمحور في الإساءة والتشكيك بعقائد الشيعة القوية.

هل يمكن القول بأن «القرأن الكريم» هو المصحف الوحيد الموجود؟ بالتأكيد الإجابة على هذا السؤال خطأكبير، لأن تعريف المصف في قاموس اللغة، هما الجلدان المتضمان لنص داخلهما. لأنه لو اعتبر كل كتاب مصخف من جهة اخرى توجد ملايين الكتب في الوقت الحاضر، لشاهدنا ملايين المصاجف.

لذلك ما هي المشكلة في ان يكون للسيدى فاطمة عليها السلام خاص بها، في الوقت الذي نعلم بأن للعديد من علماء السنة مصاحف خاصة بهم و لاتعتبر قؤأن كريم حتى لو لم تتضمن حرف واحد من القرآن الكريم، كما هو في مصحف فاطمة عليها السلام.

فإذا عاد السائل وسأل ماوبذلك يتضمن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام؟ في الجواب نقول بأنه كتاب يحتوي على موضوعات قيمة وثمينة جمعتها عن الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام وجبرئيل عليه السلام كما تم توضيح المسائل وبذلك تبطل أسئلة المتشككين.

الهامش:

١. سورة المائدة، الآية ٦٧.

المصدر: «عشرة أجوبة لعشرة أسئلة»، لجنة التحقيق والبحوث لمؤسسة ميقات القرآن، مؤسسة ميقات القرآن، ٢٠١١م.، ج ١، الشبهة ٦.

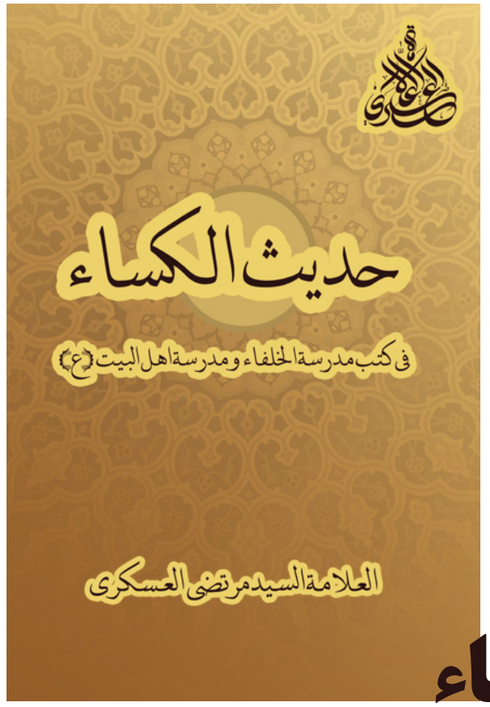

حديث الكساء في مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت عليهم السلام

ان مضمون حديث الكساء أن النبي صلى الله عليه وآله دعا لهم بأن يذهب الله عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً، وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين، فإن الله عز وجل يريد تطهير كل المؤمنين وليس أهل البيت فقط، وإن كان أهل البيت عليهم السلام هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير.

يقول الله تعالى «**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**» ويقول «**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**» وقال تعالى «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**»، فكما أخبر الله عز وجل بأنه يريد تطهير أهل البيت عليهم السلام أخبر كذلك بأنه يريد تطهير المؤمنين كذلك، فإن كان في إرادة التطهير وقوع للعصمة لحصل هذا للمؤمنين الذين نصت الآيات على إرادة الله عز وجل تطهيرهم.

في هذا الكتاب **السيد مرتضى العسكري** نقل كل الأحاديث التي جاءت في كتب المخالفين فيما يتعلق بحديث الكساء في بيت أم سلمة، ولكنه حين وصل إلى حديث الكساء في بيت فاطمة أصابه الشلل ولم ينقله أصلاً.. فقال في آخر كتابه:

إتفقت الروايات السابقة في كتب الفريقين على أن آية التطهير نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، وقد أجلس حوله أهل بيته وجلل نفسه وإياهم بالكساء، وعارضت تلكم الروايات رواية واحدة غير معروفة السند تذكر أن القصة وقعت في دار الزهراء بكيفية أخرى، غير أن هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً ومتناً، ولم نر حاجة للتعرض لذكرها ومناقشتها.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!!

خلاصة هذا الكتاب هي لأجل إنكار حديث الكساء في بيت الزهراء عليها السلام.. علماً أن الذي ينكرونه في حديث الكساء هو ما جاء في هذا الحديث الشريف: إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية... إلا لأجل هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء!

أنا أقول: هل إنكار حديث الكساء في بيت فاطمة عليها السلام، هل هو من الإسلام المحمدي الأصيل؟!

غروب فلسفة الغرب

كارل تيودور ياسبرس (١٨٨٣-١٩٦٩م.) عالم نفس وفيلسوف الماني. وكان من اوائل الذين استخدموا مصطلح الوجودي. وكان من الفلاسفة الالهيين أي ممن يؤمنون بالله، لكنهم لا يؤمنون بدين بعينه.

واهم اعمال ياسبرس هي: «الفلسفة» في ثلاثة اجزاء، «نيتشة»، «بداية ونهاية التاريخ»، «الفلاسفة الكبار» و «فلسفة الوجود».[١]

وأصبح ياسبرس استاذا لمادة الفلسفة في جامعة هايدلبرغ عام ١٩٢١، لكنه خسر موقعه الجامعي ابان الحكم النازي لكنه عاد إلى تلك الجامعة بعد الحرب.

ويدرس ياسبرس بوصفه أحد مبدعي مدرسة الفلسفة الوجودية، موقع الإنسان والتساؤلات المطروحة حوله فيقول:

اننا نمر دائما بمواقع وحالات. وتتغير المواقع وتحدث الفرص. وان فقدنا الفرص، فإنما لن تاتي مجددا ابدا. ان بوسعنا اتخاذ اجراءات لتغيير المواقع، لكن ثمة مواقع لا تتغير اصلا.[٢]

ويصف الموت والحوادث التي لا يمكن تجنبها وعدم قطعية امور العالم وسائر الحالات التي يمر بها الإنسان ولا يقدر على تبديلها، بالمواقع النهائية. ويرى ان أسلوب التعاطي مع هذه المواقع يرسم المستقبل ويقول:

في المواقع النهائية، فإن الإنسان اما ان يشعر بالعدمية والفراغ او ان يشعر بالوجود الصادق رغم عدم اعتبار الدنيا وفنائها. وحتى ان القنوط ناجم عن انه في العالم قد يشير إلى ما بعد العالم.[٣]

ويقول ياسبرس ان الإنسان يبحث عن التحرر والفلاح وان الأديان العالمية تعد انصارها بالفلاح، لكن من يواجه المواقع النهائية بطريقة فلسفية، يسال نفسه برعب وخوف: **من انا؟ ما العمل الذي لا يمكن ان انجزه؟ وماذا يجب ان افعل؟**[٤] ويستنتج بأن: **هذا النسيان الذاتي قد اشتد في عصر الآلة. الآلة التي تتمتع بالانضباط والوظائف التي تستحدثها سواء أكانت بحاجة إلى عمالة كبيرة او انها ميكانيكية بحتة، قد تستحدث هذا الاحساس لدى الإنسان من انه حتى جزء من الآلة ويمكن نقله من هنا إلى هناك كقطعة غيار، وعندما يترك حرا، فإنه يشعر بأنه لا شئ وليس بامكانه فعل أي شئ، وعندما يريد ان ينتبه إلى ذاته، فإن غول العالم، يعيده ثانة إلى داخل الجهاز السلطوي الخاوي والفراغ.**[٥]

ويشير ياسبرس إلى أزمة المعنوية لدى الإنسان الغربي ويعتبرها ناجمة عن تحول الإنسان إلى اداة الآلة ويرى ان ذلك يؤدي إلى الانسلاخ عن الذات. ان الوجه المهم للنقد الذي يطرحه ياسبرس لكون وجودي الفكر، هو انه يوجهه إلى التكنولوجيا والصناعة الحديثة، وهذه الواقعة أي «الآلية» يعتبر انها تشكل منعطفا، ويتطرق إلى الوقائع الماضية، فيشير إلى اختراع الإنسان لماكنة البخار عام ١٧٧٦م. والمحرك الكهربائي عام ١٨٦٧م. بوصفهما منعطفين تمت تجربتهما.

وقد الف كارل ياسبرس في النصف الأول من القرن العشرين (١٩٤٩م.) كتاب «بداية ونهاية التاريخ»، وعرف التاريخ بمثابة رحلة الإنسان إلى ديار الكمال ونيل اعلى وارفع الامكانات البشرية، كما اعتبر وحدة البشرية بأنها اسمى مقصد وامكان يكون الإنسان قادرا على نيلها من خلال الخيارين التاليين:

تشكيل امبراطورية عالمية عن طريق القوة والرعب؛

ارساء النظام العالمي عن طريق الحوار والقرار المشترك.

وبما انه كان يرى ان من الصعب ارساء هذا النظام العالمي، فإنه اعلن ان التساهل يشكل شرطا لنيله. لذلك ورد في فلسفة التاريخ التي يصبو اليها ياسبرس:

لقد آن الآن اوان غروب فلسفة الغرب ونتجه نحو شروق الفلسفة العالمية.

وبالنسبة لكارل ياسبرس فإن التاريخ يتجه لتحقيق هدف وغاية يمكن نيلها في المعنوية والروحانية. الشئ الذي تخلف عنه الغرب في نهاية تاريخه وفي ظل تجربة الدنيوية.

إن رؤية ياسبرس قريبة إلى حد ما من الرؤية الدينية للتاريخ.

وفي افاق نظرته، فإن الله يتفوق على ابليس كما ان مستقبل البشرية في وحدة الارواح الانسانية يقترن بضرب من الكمال والتجربة المعنوية. وربما هذه الرؤية جعلت من ياسبرس مفكرا مروجا للسجايا الانسانية. ومن وجهة نظره، فإن الفلاسفة الذي اتبعوا نهج التحول المعنوي والروحي للانسان، كانوا اناسا عظاما غيروا تاريخ البشرية، وكال المديح لهم واعتبر ان سقراط وبوذا وكونفوشيوس وعيسى وافلاطون كانوا من الرجال الذين أثروا في نمو واعتلاء المعنوية لدى الإنسان طيلة حياتهم.

إن اهتمام ياسبرس بالمعنى والمعنوية، يجعله يعلن بأن:

أن ما وجه التاريخ نحو المعنوية والروحانية، ليس الدول ولا الحكومات والتقدم التقني ولا حتى الحضارات العالمية، بل ظهور الفلاسفة والانبياء. لذلك فإنه يعتبر ظهور هؤلاء الرجال، منعطفات مهمة في التاريخ.

ان انتقاد ياسبرس للغرب، لا ينطوي على نبذ محورية الذات ونمطية التاريخ الغربي، لذلك فإن عتبه وشكواه لا يثيران فكرا جادا ولا يضيئان نبراسا امام الإنسان الغربي للخروج من الأزمة الفكرية، لكن اعترافه بشان غروب فلسفة الغرب، امر يمكن التوقف عنده، بحيث انه عندما يفكر بالخلاص والنجاة، فإنه يبحث عنهما على طريقة تويني في انعكاس الدين في الحياة اليومية للناس والمؤسسات والثقافات.

بتريم سوركين

يرى **بتريم سوركين** (١٩٥٩م.) عالم الاجتماع الامريكي المتحدر من اصل روسي، شانه شان توينبي وبردياييف، ان العصر الحاضر قد تدهور وهو آيل إلى الاضمحلال والزوال وذلك بسبب الوصول إلى النزعة الانسانية المادية، ويقول:

عندما تفقد حضارة ما زواياها الاخلاقية والروحية وتقتصر على الرؤية السطحية والظاهرية والحسية، وبما انها لم تعد تروي الضمأ المعنوي والروحي للمجتمع، فإنه يتم ثانية الاحساس بضرورة الدين والشهود فتزول تلك الحضارة الحسية وتحل محلها الحضارة القائمة على الحاجة الأساسية للانسان أي الحاجة الشهودية والدينية.

ويشير في موقع اخر بأن حركة النهضة الاخلاقية ضرورية مثل الدورة الدموية لتجديد حياة المدن. وعلى أي حال وكما يلاحظ، فإن عامة فلاسفة التاريخ، يعتبرون ان الحضارة الغربية تقف على حافة الانهيار ويتحدثون بقلق عن مستقبل الغرب الذي ما هو الا الانزلاق في التدهور والانحطاط.

وبما ان هذه الرسالة لا تهدف إلى مناقشة اراء فلاسفة التاريخ منذ البداية وحتى الان، فإنه تم الاحجام عن ذكر اعمال واراء الاخرين بمن فيهم **هيغل وماركس** واخرون.

ويسلم سوركين بالحركة الدورية للتاريخ، ويعتبر ان تجاهل أفكار المجتمعات العريقة بما فيها المجتمعات الشرقية، نابع من ضيق الرؤية وعمى البصيرة.[٦]

جدير ذكره ان الميتافيزيقيا الغربية بلغت كمالها واوجها منذ عصر هيغل (١٧٧٠-١٨٣١م.) الفيلسوف الالماني الذي ارسى بفلسفته نظاما جديدا في الفلسفة الغربية، وقد يمكن القول بأن المجالات الفلسفية للغرب ما بعد هيغل هي في اغلب الاحوال شرح وتكرار للفلسفات التي كانت سائدة قبله. وبعده انهمك ماركس وانصاره ومن سار على خطاه، بتغيير العالم والتخلي من وجهة نظر التفسير والتساؤل عن العالم.

وفي هكذا حالة، فإن الفعل يمثل الفعل السياسي من جهة ، بحيث ان ماركس كان يدعو عمال وكادحي العالم إلى النضال السياسي والقيام بثورة ضد الراسمالية، ومن جهة اخرى يمثل الفعل العلمي، أي بحث وسبر اغوار العالم والدنيا بحيث ان اغوست كونت كان يروج لذلك.

إن أي فعل لا يعني التفسير والتفكير الفلسفي في العالم، بل يعكس استغناء الإنسان عن الفكر الاصيل. ان الفعل بمعنى التدخل والتصرف في العالم، يفضي إلى التكنولوجيا في الغرب وبمعناه الوارد في الإيديولوجيا الماركسية يؤدي إلى النضال في اوروبا الشرقية. ان الفعل بمعناه الأول اقوى من اوروبا الشرقية، بحيث شهدنا ذلك في الصين. ومع تطور التكنولوجيا وغلبة الليبرالية وتزعزع الإيديولوجيا الماركسية، فإن اتجاهات الفعل السياسي ضعفت وتكثفت الجهود لنيل التكنولوجيا.

إن الآراء الفلسفية للقرن التاسع عشر، سطحية في العموم ويمكن مناقشتها في اطار نظرية الفعل. ان المذهب المادي وطرحه على يد ماركس، يعكس هذه الظروف الفكرية في الغرب. وفي هذه الحالة، شهد العلم والصناعة تطورا لكن الإنسان أصبح مسكينا وذليلا امام الصناعة لدرجة انه يظن ان كماله يكمن في محاكاة الآلة.

وعلى أين حال، فإن الباحثين والمستفسرين الغربيين الذين يعتبرون بسبب المشاركة في المذهب الانساني، جزء من «مظاهر الغرب»، جسد كل منهم وجها من الفكر والثقافة الغربية لديه، وان انكارهم لا يؤدي الا إلى اثبات ماهية الغرب. وربما لهذا السبب لا يحملون في مطلق الاحوال التوجه المتمثل في «محاربة الغرب» ولا ينتظرون وقوع ثورة كبرى. ومع ذلك فإنهم يستحقون الاحترام مقارنة بالذين لا يستسيغون اثارة «ماهية» و «نهاية» التاريخ الغربي.

وعلى اقل تقدير، فإنهم ينتبهون إلى زعزعته وانهياره الحتمي. رغم انهم وأفكارهم يشكلون مظهرا من المظاهر الفلسفية والسياسية والإيديولوجية للفكر الغربي الذي لا يؤدي الا إلى اثارة الصراعات والنزاعات داخل الغرب.

إن صراع الإيديولوجيات الذي تسبب في حالة واحدة بـ ٧٠ عاما من الصراع بين معسكري الشرق والغرب والحرب الباردة، يشكل نموذجا لهذه النزاعات. التياران ذا المنشأ النظري الثابت (الغربي) اللذان اديا إلى موت الوف الناس وتدمير قسم ملفت من الرساميل والارصدة المادية.

إن انهيار المعسكر الشرقي لم يكن مؤشرا على اصالة واحقية الفكر السائد في المعسكر الغربي، بل كان بمثابة انهيار الجدار الشرقي لمبنى كان التفسخ والتفتت يصدح من كل أركانه واعمدته: علامة النهاية. وكما يقول الاستاذ داوري:

اليوم، حيث ظهر الخلل والثغرة في مبادئ الغرب، لا توجد همة لبناء ذلك العالم.[٧]

ويقول الاستاذ في موقع اخر:

عندما نقول بأن التاريخ اشرف على نهايته، يعني ان فكر وفعل التاريخ الغربي قد انتهى بكل مظاهره الفلسفية والسياسية والإيديولوجية، لانها مظاهر غربية بالجملة وتابعة له بالضرورة.

إن اعلان هذه النهاية مصحوب بطرح ماهية هذا التاريخ وانكاره، لان هذه النهاية ليست بمثابة نهاية وجه من العلاقات وتغير جلد الغرب.

وحسبما يقال فإن البيت مهترئ من أساسه وان ترميم وصباغة ايوانه وواجهته الخارجيه لا ينفع شيئا.

لقد تم انكار ماهية محورية الذات الغربية وتم الاعلان عن نهاية عمرها، حتى وان اغوت وخدعت واجهته الخارجية وضوضاء التكنولوجيا الالية، الكثير، وان لم يخبذه عشاق الحداثة. ان استمرار الواجهة الخارجية للمؤسسات الاجتماعية والصناعية وحتى السياسة هو بمثابة نمو اظافر وشعر جسد ميت يبدو حيا، لكن مغادرة الروح للجسد الشئ الذي وقع منذ ردح من الزمن، سيؤدي إلى تفسخ وتفتت جميع الاعضاء. ولهذا السبب فإننا اشرنا في بداية هذه الرسالة إلى الأزمة في التاريخ الغربي.

وكان نيشتة قد قال ذات يوم:

إن كان الله موجودا، فكيف كان يمكن لي احتمال الا اكون إلها، لذلك فإن لا وجود للآلهة... وكل ما يسبب تحقير غروري، يجب الحكم بكونه باطلا.[٨]

إن كل تاريخ الغرب وباطنه، يتجسد في قول نيتشة هذا. التاريخ الذي يشغل فيه الانسان، منصبا ربانيا ويعلن من منطلق الكبر والحسد، بطلان كل ما يؤدي إلى تجاهله.

إن نهاية هذا التاريخ هو بمثابة انزال انسان من مقام اغتصبه، وظهور تحقير وحقارة مقامه وهذا امر كان لابد منه ان يحدث ان عاجلا أم آجلا.

الهوامش:

١. غاية التاريخ من وجهة نظر كارل ياسبرس وايزايا برلين، المصنف: رشيدي، بهروز، دار علي بن ابي طالب عليه السلام للنشر، ١٩٩٩م.، طهران.
٢. التيارات الكبرى في تاريخ الفكر الغربي، صص ٨٤٥ و ٨٤٦ .
٣. المصدر السابق.
٤. المصدر السابق، ص ٨٤٦.
٥. المصدر السابق.
٦. وبكر، بارنز، تاريخ الفكر الاجتماعي، صص ٥٧ و ٢٤٩.
٧. التقليد، الحداثة وما بعد الحداثة، أكبر كنجي، مقابلة مع الدكتور رضا داوري، ص ١٠٥ .
٨. تاريخ فلسفة الغرب، برتراند راسل، ج ٢، ص ١٠٢٢.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

أعضاء المنظمات السرية الماسونية هم الشعب الماسوني والمجتمع الماسوني الحديث

الأقوياء والأغنياء وأصحاب النفوذ السياسي في المجتمع هم السادة ومن يسيرون خلفهم هم الأتباع، والدول العظمى الكبرى بالنسبة للدول الصغرى هم السادة ولهذا سعت الماسونية العالمية من امتلاك القرار السياسي والاقتصادي للولايات المتحدة التي كانت منذ نشأتها ضيعة النورانيين والماسون، ولهذا يقال عليها إنها دولة مؤسسات بخلاف دول العالم الثالث التي تتبعها فالقرار السيادي في أيدي الزعيم والقائد، أما الوزراء فهم المنفذون لما يراه من قرارات وسياسات وهو ما يسمى حكم الفرد أو الحكم الديكتاتوري.
وكذلك الأمر عند النورانيين والماسون فالسادة وهم الذين يحكمون العالم من وراء الستار ويطلق عليهم الحكومة الخفية أو السرية ولا يعرفهم أحد وهناك طبقة أخرى من السادة ينفذون ما يصدره أعضاء تلك الحكومة الخفية وكل الطبقتين من السادة السريين والمعلومين من الطبقة الملوكية الماسونية أو على الأقل الدرجة الثالثة والثلاثين ومعظم من اليهود الصهاينة أو المعتقدين بفكرهم.
وقد تكلمنا عن تلك الطبقة من السادة النورانيين الماسون والذين يطلق عليهم الطبقة المستنيرة، ويبقى الحديث عن طبقة الأتباع وهم الشعب الماسوني أعضاء الجمعيات الماسونية الكثيرة ذات الأسماء البراقة المختلفة والطقوس الغريبة وهم كثر في أوروبا وفي «الولايات المتحدة الأمريكية».
وفي الدول النامية والعربية فتنحصر تلك الجمعيات في أسماء متداولة معروفة مثل «اللوتاري» و«الليونيز» وهما أشهر تلك المنظمات الماسونية التي تضم صفوة المجتمعات والتي تخرج القادة الاقتصاديين والسياسيين.
واليهود يطلقون على أعضاء تلك الجمعيات السرية والذين يشغلون منصب العضو العادي بطلقون عليهم الجواييم أو العميان أو المبتدئين وهي أول درجات كل الجمعيات الماسونية السرية.
والسرية هنا لا تعني كون الجمعية سرية لا يعرف عنها أحد شيئاً وإنما السرية المقصودة بها الأهداف الحقيقية لتلك الجمعيات، وغالباً ما تكون أهداف النورانيين والتي لا يعلمها أعضاء الطبقة الأولى من المبتدئين لأن هذه الجمعيات تعلن عن أهداف اجتماعية وخيرية لا شك في سموها وتقدم خدمات للطبقة الدنيا من المجتمعات.
وهذه المنظمات منتشرة في أوربا وأمريكا بين أوساط الشباب عكس الدول الأخرى التي لا تنتشر في أوساط الطبقة العليا من المجتمع أي طبقة السادة.
والسبب أن الدول الكبرى تسيطر عليها طبقة السادة النورانيين والماسون ولا تحتاج إلا لتكوين طبقة العميان والأتباع وعجيب اختيارهم من الشباب الذي يراد منه أن ينشأ على التبعية لأفكار النورانيين الذين يقنعونهم بأنهم سادة الشعوب وأنهم من جنس أخر يختلف عن الشعوب السوداء والصفراء أو أنهم جاءوا من أصول مهجنة من مخلوقات فضائية.

فالنوادي والأخويات أو المنظمات الماسونية بأسمائها المختلفة ليست إلا لاختيار وتجنيد «الجواييم»، أو الشعب الماسوني وهم من الطبقة الثرية المثقفة.
ويتم تجنيد هؤلاء الأعضاء في الدرجة الأولى من الماسونية وهي درجة المبتدئ وفي الغالب لا يعلمون الأهداف الحقيقية الباطنية للمنظمة الماسونية التي يتم تكريسهم فيها ومن أكثر هذه النوادي شيوعا في العالم هي أندية الروتاري والليونز وخاصة في الدول العربية والعالم الثالث حيث ينضم إليها كبار الطبقة العليا في المجتمع وهم لا يعلمون الأهداف الحقيقية لها إلا إذا طالت عليهم مدة الخدمة فيها وتم ترقيتهم للدرجات العليا.
وأول نادي للروتاري أسس في مدينة «شيكاغو» في سنة ١٩٠٠م. على يد المحامي **بول هاريس**.
ثم في «دبلن» بـ«إيرلندا» سنة ١٩١١م. ثم انتشرت في «بريطانيا» ثم في «مدريد» سنة ١٩٢١م. ثم في «فلسطين» سنة ١٩٢١م. الوافية أنذاك تحت الاحتلال البريطاني.
وفي الثلاثينيات تم تأسيس فروع للروتاري في «الجزائر» و«مراكش» برعاية الاستعمار الفرنسي.
وفي سنة ١٩٤٧م. كانت أندية روتاري قد امتدت إلى ٨٠ دولة، وأصبح لها ١٨٠٠ ناد تضم ٣٢٧,٠٠٠ عضو وصار لها فروع في معظم دول العالم، كما كان لهذه المنظمة نواد في عدد من الدول العربية كـ«مصر» و«الأردن» و«تونس» والجزائر و«ليبيا» و«المغرب» و«لبنان»، وتعد «بيروت» مركز جمعيات الشرق الأوسط.
كما أن هناك عدداً من الأندية تمثل الروتاري فكرة وطريقة وهي الليونز، «الكيواني»، «الاكستشانج»، «المائدة المستديرة»، «بناي برث» (أبناء العهد) فهي تعمل النفس الغرض وبنفس الصورة مع تعديل بسيط وذلك لتنويع الأساليب التي يتم بواسطتها بث الأفكار واجتلاب المؤيدين والأنصار.
وهناك مقرات ومراكز ماسونية عظمى للخبراء، حيث إن هناك مقرات تقبل فقط عضوية الماسونيين الكبار إلى مرحلة الخبير (النورانيون)، مثل المقر الأعظم في بريطانيا الذي تأسس عام ١٧١٧م. وهو الأقدم، ويطلق على رئيس هذا المقر وهذا المقر شبيه إلى درجة كبيرة بحكومة مدنية، وجميع الفروع الماسونية تسمية الخبير الأعظم وتعتبر المقر الأعظم في بريطانيا كمرجع أعلى لها.
ثم المقر الأعظم في «فرنسا» عام ١٧٢٨م.، ثم غيرها من البلدان الأوربية وعواصم الولايات المتحدة، ويتم اختيار السادة النورانيين من تلك المقرات العظمي، الإسلامي، وتوجد تلك المقرات في المملكة المتحدة، في «لندن» وإيرلندا و«أسكتلندا»، وهناك العديد من المقرات في كل دولة أوروبية، بل يوجد مقر أعظم في كل ولاية من الولايات المتحدة، كما توجد مقرات عظمي في جميع هذه الدول الآتية أسماؤها:

١. إفريقيا
«بنن»، «بوركينا فاسو»، «غابون»، «غينيا»، «ساحل العاج»، «ليبيريا»، «مدغشقر»، «سنغال»، جنوب إفريقيا.

٢. آسيا
«الصين»، «الهند»، إسرائيل، «اليابان»، «كوريا الجنوبية»، «الفليبين»، «تركيا»، لبنان. كما كان يوجد عدة محافل ماسونية في «العراق» مثل «محفل بغداد» و«محفل البصرة».

٣. منطقة المحيطات
«استراليا» و«نيوزيلندا».

٤. أمريكا اللاتينية
جزر «البهاما»، «كوبا»، «جمهورية الدومنيك»، «بورتوريكو»، «كوستاريكا»، «السلفادور»، «المكسيك»، «بنما» و«غواتيمالا».

٥. اوروبا
«انجلترا»، أيرلندا، اسكتلندا، «النمسا»، «التشيك»، «ألمانيا»، «المجر»، «سلوفينيا»، «سويسرا»، «بلغاريا»، «بولندا»، «روسيا»، «فنلندا»، «آيسلندا»، «لاتفيا»، «لتوانيا»، «هولندا»، «النرويج»، «السويد»، «كرواتيا»، «بلجيكا»، فرنسا، «لوكسمبورغ»، «البرتغال»، «إسبانيا»، «مالطا»، «يوغوسلافيا»، «اليونان»، «إيطاليا» و«الدانمارك».

٦. أمريكا الشمالية
«كندا» (في ١٠ مقاطعات كندية) و جميع الولايات المتحدة الأمريكية.

٧. أمريكا الجنوبية
«البرازيل»، «كولومبيا»، «الأرجنتين»، «شيلي»، «إكوادور»، «باراغواي»، «بيرو»، «أوروغواي»، «بوليفيا»، «فنزويلا»، مجموعة بأهو للماسونيين في «كولورادو».
محفل الشرق الأكبر للنورانيين للنخبة، وهم النورانيون، كما توجد مقرات سرية أخرى للنورانيين.

٨. الماسونية الكونية
وهي قمة الطبقات، وكل أفرادها يهود، وهم أحاد، وهو فوق الأباطرة والملوك والرؤساء لأنهم يتحكمون فيهم، وكل زعماء الصهيونية من الماسونية الكونية كـ **هرتزل ومازيني ووايز هاويت وبايك** وغيرهم، وهم الذين يخططون للعالم لصالح اليهود والمسيح الدجال ويأخذون التعليمات منه.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

طبقات كواليس الفضاء الافتراضي القسم الثاني

لقد تطرقنا في القسم السابق (الأول) إلى الطبقة الأولى من السيادة على الفضاء الافتراضي ألا وهم حكام الفضاء الافتراضي، وأوضحنا أن هذه الطبقة تشتمل على الشركات متعددة الجنسيات التي معظمها صهيونية ويبلغ رأسمالها مليارات الدولارات، وأنجزوا معظم استثماراتهم في مجال الإعلام والعمل الإعلامي، ويجنون بذلك أرباحا طائلة فضلا عن تغييرهم الأذهان والأفكار لصالحهم عن طريق التحكم بالإعلام والفضاء الافتراضي.

٢. طبقة الإدارة

أما الطبقة التالية، أي الطبقة الثانية من السيادة على الفضاء الافتراضي، فتشتمل على المدراء. المدراء الذين يعملون تحت إشراف الحكام وتحت إمرتهم وفي ظل امتلاكهم مسؤوليات جمة. وتتولى المنظمات الدولية الكثيرة، مسؤولية إدارة الفضاء الافتراضي، اكبرها وأكثرها تأثيرا هي كالتالي:

١. تحالف العيون الخمس، ٢. مجتمع الإنترنت، ٣. الأمم المتحدة.

أ. تحالف العيون الخمس

في أكتوبر ١٩١٤م.، وبعد فترة وجيزة من الحرب العالمية الأولى، أنشأت بريطانيا مجموعة تُدعى غرفة ٤٠، لكي توظفها لمراقبة اتصالات العدو. وبعد الانتهاء من الحرب، قررت الحكومة البريطانية، توسيع هذه المنظومة التجسسية. لذلك، تحولت غرفة الفكر هذه بعد فترة، إلى منظمة استخباراتية قوية تدعى مركز الكود والتشفير الحكومي (GC&CS). واضطلعت هذه المنظمة بدور كبير في انتصار الحلفاء. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، قامت الحكومة البريطانية التي تعرضت مراكزها العسكرية المهمة إبان الحرب للتهديد من جانب ألمانيا النازية وللحد من تكرار هذا الحدث، بنقل مركز الكود والتشفير الحكومي إلى أمريكا ، وعززت تعاونها السيبراني مع أمريكا. وعليه، فان بريطانيا وبعد اكتساب الخبرات والاستقرار على مدى عقود، قامت بتشغيل نموذجها في الولايات المتحدة تحت مسمى وكالة الأمن القومي الأمريكية، وفي عام ١٩٤٦م.، غيّرت اسم مركز الكود والتشفير الحكومي إلى مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية ووقعت اتفاقية UKUSA مع «أمريكا». ويُقال أن الهدف من هذا الاتفاق كان التعاون بين البلدين في مجال تجسس الاتصالات (الإشارات).

وبعدالتوقيع على هذا الاتفاق، تبادلت مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية ووكالة الأمن القومي الأمريكية، المعلومات التجسسية حول «الاتحاد السوفيتي» السابق وجمهورية «الصين» الشعبية وعدة دول أوروبية. وكلفت مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية بموجب هذا الاتفاق، بمراقبة الفضاء السيبراني العالمي، وأن تتشارك هذه المعطيات، مع الوحدات الأمريكية. وبدعم من أمريكا وبريطانيا، تم تأسيس منظمات الأمن السيبراني في كندا تحت مسمى قاعدة الأمن والاتصالات الكندية (CSEC) ودائرة الإشارات الاسترالية (ASD) ودائرة أمن الاتصالات الحكومية في «نيوزيلندا» (GCSB) بفاصل زمني بعدة سنوات، وانضمت لاحقا إلى اتفاقية UKUSA. وبعد ذلك، أطلقت تسمية تحالف العيون الخمس على الدول الأعضاء في هذا الاتفاق.

ويُقال أن «بريطانيا» هي العقل المدبر لتحالف العيون الخمس، وأمريكا هي داعمه ماليا. وتظهر الوثائق أن وكالة الأمن القومي الأمريكية وضعت ١٦٠ مليون دولار كميزانية بصورة سرية بتصرف مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية.[١]

وقال **إدوارد سنودن**، الذي سرب مواد مصنفة سرية للغاية، والمتعاقد السابق مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والمتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأمريكية، قال في الوثائق أن المجموعة المعروفة بـ «تحالف العيون الخمس» تتصرف بشكل يفوق البرامج التجسسية لوكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA). على سبيل المثال، فان مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية (GCHQ) تملك نظاما يعرف بـ «تمبورا» يتم فيه جمع ومعالجة معطيات المواطنين، ولا يتم طبعا إيلاء أهمية تذكر لحقوق الانسان. وفي هذا الأسلوب، يتم مراقبة جميع المعطيات، ما يشكل مثالا صارخا على انتهاك خصوصية الأشخاص.

وبناء على الوثائق السرية التي نشرتها صحيفة الغاردين، فانه يتم تسجيل ٦٠٠ مليون مكالمة هاتفية يوميا من أرجاء العالم من قبل مكتب الاتصالات الحكومية البريطانية. ومن ناحية أخرى، توظف وكالة الأمن القومي الأمريكية نحو ٨٥٠ موظفا في أمريكا يعملون في مجال تحليل المعطيات الكثيرة للوكالة أو المعطيات المتحصلة من حلفاء أمريكا. وتضع وكالة الأمن القومي الامريكي معطياتها في مشروع بريسم بتصرف مكتب الاتصالات الحكومية البريطانية.[٢]

ويشكل التجسس لعشر سنوات على المستشارة الألمانية ورؤساء فرنسا وايران والأمم المتحدة مع سرقة معطيات رواد مواقع التواصل الاجتماعي، ومحركات البحث وأنظمة التشغيل، جانبا فقط من عمليات التجسس والواسعة التي تمارسها هذه المؤسسة.

لكن لماذا ارتضت بريطانيا وأمريكا، أن تتشاركا مع ثلاث دول أخرى في هذا المشروع، فيعود السبب إلى أن بريطانيا كانت في القرن التاسع عشر، أكبر قوة إمبريالية في العالم، لكن الحكومة البريطانية تفضل اليوم أن تمرر سياساتها الخارجية عن طريق الدول الناطقة بالانجليزية التي كانت مستعمراتها في الماضي، بما فيها نيوزيلندا واستراليا وكندا. هذا لان الاستعمار البريطاني كان قد رسم في القرون الماضية، صورة سلبية وغير لائقة عن بريطانيا في أنظار وأذهان البلدان الاخرى، لذلك فان «بريطانيا» ومن أجل نيل أهدافها ومآربها، بحاجة إلى المساعدة من البلدان الصديقة والحليفة لها، لكي يمكن لها التخفي والتستر ورائها. إن هذه الدول وعدة دول أخرى، تشكل مجموعة دول الكومنولث، وتقع بريطانيا على رأسها. ونظرا إلى الصلاحيات التي تتمتع بها بريطانيا في هذه المجموعة لا سيما «كندا» و«استراليا» ونيوزيلندا، يمكن القول أن هذه الدول ماتزال تعتبر جزء من بريطانيا (أو مستعمرات بريطانيا) وهي تمثل لتعليمات بريطانيا إلى حد كبير.[٣]

ب. مجتمع الإنترنت ISOC

إن مجتمع الإنترنت هو مجتمع دولي غير ربحي تأسس عام ١٩٩٢م.، لقيادة وصياغة المواصفات القياسية والتدريب والسياسات المتعلقة بالإنترنت، ويوجد مكتبه المركزي في «فيرجينيا» بأمريكا. وتتمثل مهمة مجتمع الإنترنت في توفير وإيجاد وبسط الإنترنت عن طريق تسهيله ودعمه للمؤسسات والأشخاص في العالم.[٤]

ولا يضطلع مجتمع الإنترنت بدور مباشر في إيجاد ونشر المواصفات القياسية؛ لكنه بوصفه المؤسسة المعنية بالإنترنت يتولى مسؤولية إصدار الامتياز للمجموعات المراقبة بما فيها IAB. وفي الحقيقة، فانه يؤدي دوره بشكل غير مباشر. والفروع المنضوية تحت مجتمع الإنترنت هي عبارة عن: آي.اية.بي IAB، آيكان ICANN ودبليو ثري سي W3C.

–آي.اية.بي

إن لجنة عمارة الإنترنت، هي لجنة كلفها مجتمع الإنترنت بمهمة مراقبة تطوير المواصفات القياسية للإنترنت، وتنطوي على مجموعتين فرعيتين، القوة الضاربة الهندسية للإنترنت (IETF) والمجموعة الخاصة لهندسة الإنترنت.

–آيكان

وهذه المؤسسة هي مركز إدارة النطاقات وعناوين الإنترنت في العالم. وبالأحرى، هي مسؤولة بروتوكول الإنترنت وتخصيص فضاء العنوان وتحديد البروتوكول وإدارة نظام النطاقات الوطنية والعامة وإدارة المنظومة، ويوجد مقرها بمدينة لوس أنجلس (ولاية كاليفورنيا).

– دبليو تري سي

W3C أو كونسورتيوم شبكة الويب العالمية (World Wide Web Consortium) . وهو كونسورتيوم، للصناعة الدولية خُصص لتوجيه الويب نحو المواهب الكامنة، ويضم في عضويته أكثر من ٤٥٠ عضوا تنظيميا، وهم مجموعة من منتجي البرمجيات والعتاد والتجهيزات ومنتجي المحتوى والمؤسسات العلمية وشركات الاتصال عن بعد، وبشكل عام، فان هدف W3C يتمثل في إرساء المواصفات القياسية المستخدمة في مواقع الويب، لتكون متوائمة مع جميع المتصفحات في أنحاء العالم.[٥]

ج. الأمم المتحدة (UN)

لقد أصبح واضحا للعالم أن الأمم المتحدة، تخضع لنفوذ وسلطة أصحاب المال اليهود. إن الأقسام المختلفة من هذه المنظمة بما فيها حقوق الانسان والغذاء والدواء واليونسكو و... تعمل كلها من أجل هذه الشبكة. وفي مجال الفضاء الافتراضي، ينشط قسمان من الأمم المتحدة كثيرا:

أ) الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU): ومهمته صياغة اللوائح والأنظمة والتقييس والتنسيق وتطوير الاتصالات الدولية. وعلى خلفية موقع الأمم المتحدة في التشريع وإمكانية تطبيق الآليات من قبل قطاعاتها المختلفة، فان الاتحاد الدولي للاتصالات، يحظى بموقع خاص في تطبيق القواعد التي تصبو إليها الصهيونية الدولية في الأقسام المختلفة من الفضاء الافتراضي.

ب) القمة العالمية حول مجتمع المعلومات (WSIS): وهي من مطوري الإنترنت تحت إدارة الصهيونية الدولية، وتتولى مهمة تنفيذ المبدأ الثابت لوزارة الخارجية الامريكية المعروف بـ «حرية المعلومات والاتصالات».

إن أحد أهم المجموعات المنضوية تحت القمة العالمية حول مجتمع المعلومات، هو منتدى إدارة الإنترنت (IGF) الذي تأسس عام ٢٠٠٦م. وتقام مؤتمراته سنويا، وأهم واجباته هي مناقشة تعزيز ثبات الإنترنت وأمنه وتطويره.

وعلى أي حال، فان ما ذكرناه آنفا، هم أكبر مدراء الإنترنت الذين تم تقديم إيضاحات حولهم، غير أن المنفذين الذين يعملون تحت إمرة هولاء المدراء ويضعون قوانينهم موضع التنفيذ ويقومون بانتاج التجهيزات والعتاد والبرمجيات والمحتوى وتصميم الخدمات ووضعها بتصرفنا، سنتطرق إليهم في القسم التالي.

الهوامش:

1. https://gerdab.ir/fa/news/21377
2. https://www.jahannews.com/analysis/497538/
3. https://gerdab.ir/fa/news/21377
4. https://fa.wikipedia.org/wiki/; https://www.techopedia.com/definition/2432/internet-society-isoc
5. http://morshedkhan.ir/category/

جمعية الصليب الوردي، فرسان الهيكل يلتقطون الأنفاس

إن ما كان يعتبره السحرة والقبالیون «الله» ويسبحون بحمده ويقدسونه، لم يكن سوى ابليس. وبناء على ذلك، فان تقاليد وعادات جميع الطوائف السرية وأتباع القبالة والسحرة، كانت زاخرة بالكفر والشرك والنجاسة والدناءة.

ويقول غوازو[١] في كتاب بعنوان «Compendium Malefiearum» (ميلان ١٦٠٨م.) حول طريقة الإنضمام إلى الطقوس السحرية:

البداية إنكار الديانة المسيحية وترك البيعة مع الله، وحسب رواية «سن هيبوليتوس» يجب عليهم أن يقولوا:

إني أنكر خالق السماء والأرض. إني أنكر التعميد...

ومن ثم يضع الشيطان علامة على وجوههم ببرائته، ويختار الحاجبين عادة لهذا الغرض. وبذلك تزول علامة المعمودية. وبعد هذا الميثاق، يقوم الشيطان بتعميدهم ثانية. وتتم هذه المعمودية بالماء النجس أحيانا ومن ثم يطلق عليهم أسماء جديدة... ومن ثم يؤدون داخل دائرة ترسم على الأرض، يمين الوفاء والبيعة مع الشيطان من جديد. ويعتبر غوازو هذه الدائرة، رمزا للأرض. ويبغي الشيطان من هذه الطقوس إقناعهم أنه هو الله، فضلا عن تسجيل أسمائهم في الدفتر الأسود الذي يدعى «كتاب الموت»، ويعدون هم أن يقوموا بخنق طفل شهريا أو كل أسبوعين مرة إبتغاء رضاه ... ويتعين على أتباع الشيطان أن يقدموا هدايا لغيلانهم لكي لا يتعرضوا للضرب على أيديهم.[٢]

ويوضح **غوازو** أن أتباع الشيطان والسحرة يهتمون في مراحل ما، بممارسة الأعمال المسيئة والمهينة والكفرية لينالوا إعتبارا ورفعة لهم لدى الشيطان من خلال ممارسة الأعمال الشريرة.

وقد اعتمد السحرة من مختلف الإثنيات والأعراق والفرق والطوائف التي كانت تشتغل بالعلوم الباطنية والخفية، أسلوبا خاصا في كل زمان ومكان وموقع. بينما أتاحت «القبالة» هذه الفسحة للجمعيات السرية لتمارس الأعمال السحرية والشعوذة عن طريق السيمياء.

وكما أشرنا في الأقسام السابقة، فان العلوم الغريبة تشتمل على الكيمياء والهيمياء والسيميا والليمياء، فربما جماعة اشتغلت بالكيمياء واخرى بالسيمياء.

وكانت **السيمياء** عبارة عن علم الطلاسم التي تضفي قوة خاصة على السحرة للتصرف بالأمور الطبيعية بما فيها سحر العيون. إن هذا العلم والفن يشكل أبرز مثال على السحر. والمثال البارز عليه في التاريخ، هو سحر السحرة في عصر النبي **موسى**عليه السلام عند **فرعون**.

ويرى البعض أن جمعية «الصليب الوردي» هي جمعية «فرسان الهيكل» ذاتها والتي استأنفت عملها ونشاطها في الخفاء تحت مسمى جديد. ويقول **عبد الله عنان** حول تأسيس الجمعيات السرية ما بعد فرسان الهيكل:

وبناء على ما مضى، فان دعوة جمعية الصليب الوردي، ووفقا لهذه الوثائق كانت خليطا من العادات السرية القديمة التي نقلت عن كبار فلاسفة اليونان ومن أقطاب الكابالا اليهود، لكن الرواية التي أتينا على ذكرها، ليست مسنودة باساس تاريخي، بل يرى البعض أنها محض اسطورة ويقولون:

إن جمعية الصليب الوردي لم تكن قائمة البتة، وأن ما ورد في الرسائل المذكورة، هو أوهام ابتدعها شخص يدعى «فالنتين اندريا» لكي تكون حلما يحقق بشانه، فيما يذهب البعض بمن فيهم ميرابو الذي درس تاريخ الجمعيات السرية عندما كان يقيم في المانيا وكان هو من البنائين الأحرار وعضو فرقة «وهج بافاريا» إلى أن جمعية «الصليب الوردي» لم تكن سوى جمعية «فرسان الهيكل» القديمة، وهي تعيش الان في الخفاء وباسم جديد. وأورد «كانتلو» في كتابه حول الفرق والجمعيات السرية قائلا:

إن الفرسان الذين هجروا الجمعية (جمعية الهيكل) في فرنسا، بقوا متخفين وأسسوا جمعية «الكوكب اللامع» و «الصليب الوردي» في القرن الخامس عشر في بوهم وسيلزي، وكان كل من كبار دعاة هذه الجمعية ملزما أن يحمل صليبا أحمر معه طوال حياته، وأن يؤدي صلاة سنت برنارد يوميا.

ويقول إيكر في كتابه حول البنائين الأحرار:

إن طقوس جمعية «الصليب الوردي» ورموزها وأسماءها، استعيرت كلها من «فرسان الهيكل» وكانت الجمعية قد صنفت إلى المراتب السبع وفقا لعدد الأيام السبعة لخلق العالم، ويشكل [هذا] دليلا على أن هدف وغاية الجمعية كانت تتمثل في كشف الأسرار والبحث في أصل الخلق وأسرار الطبيعة، إلا أن الاخرين ينكرون العلاقة بين فرسان الهيكل وجمعية الصليب الوردي، لان فرسان الهيكل لم يكونوا خيميائيين ولم يملكوا مزاعم وآراء علمية، بل كانوا جمعية سرية ودينية ومتمردة على النصرانية. إن الأخوة والصليب الوردي وقبل كل شئ، هم جماعة علمية وتقدمية ولم تكن هذه الجمعية حسب الظاهر تشبه جمعية فرسان الهيكل أو البنائين الأحرار من حيث صلابة مبادئ النظم وترتيب الإرتقاء إلى المراتب الأعلى، والأغلب أن أشخاصا كانوا أرفع وأفضل لهم ميول تجاه العلوم الخفية في الموضوعات الطبيعية، لكن لماذا كانوا يتمسكون بالكتمان، فالسبب يعود إلى أن البحوث العلمية في تلك العصور كانت تعد رديفا للسحر والشعوذة، وكانوا ينظرون إلى العلماء والمخترعين بنظرة شك وريب.

لكن ورغم كل ذلك، كان علم أخوة «الصليب الوردي» موضع شك وشبهة، ولم يثبت أنهم وفقوا في شئ من الإختراعات العلمية أو نجحوا في معالجة مشاكل السيمياء وتغيير المعادن السفلى إلى معادن عليا أي تحويل النحاس إلى ذهب والرصاص إلى فضة.

أما الدافع والسبب الروحاني للصليب الوردي تمثل في العداء للمسيحية وإنكار صفات المسيحعليه السلام**. ويقول مؤلف قديمي:**

وكانت هذه الجمعية تضم فئة من اليهود والقباليين العبريين، كان كل شئ حسب مذهبهم يتخفي في ظلال جلال الحقيقة أو في ظل الخفاء المقدس.

ويقول آخر:

«وكان الشيطان زعيما لها (الجمعية) وتقوم مبادئها على إنكار الذات الالهية والطعن في مبدأ التثليث وإزدراء العذراء (مريم) وجميع القديسين. وقد وجهوا تهما اخرى لهذه الجمعية، بما فيها: التحالف مع الشيطان وقتل الأطفال وتركيب السموم والرقص مع الشيطان و... .» وعلى أي حال، نلاحظ مما مضى أن جمعية الصليب الوردي كانت فرع من فروع العصيان والتمرد على النصرانية وثمرة من ثمار الحركة الهدامة والتخريبية العامة التي قامت بهدف التدمير التام للمبادئ الدينية والأخلاقية في العصور الوسطى.[٣]

الهوامش:

1. Guazzo.

٢. جلسرخي، إيرج، «تاريخ السحر»، المصدر السابق، ج ٢، صص ٣٨٨-٣٩٢.

٣. عنان، محمّد عبدالله، «تاريخ الجمعيّات السرية والحركات الهدامة»، صص ٩١-٩٢.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

تعزيز الروابط – القسم الثاني

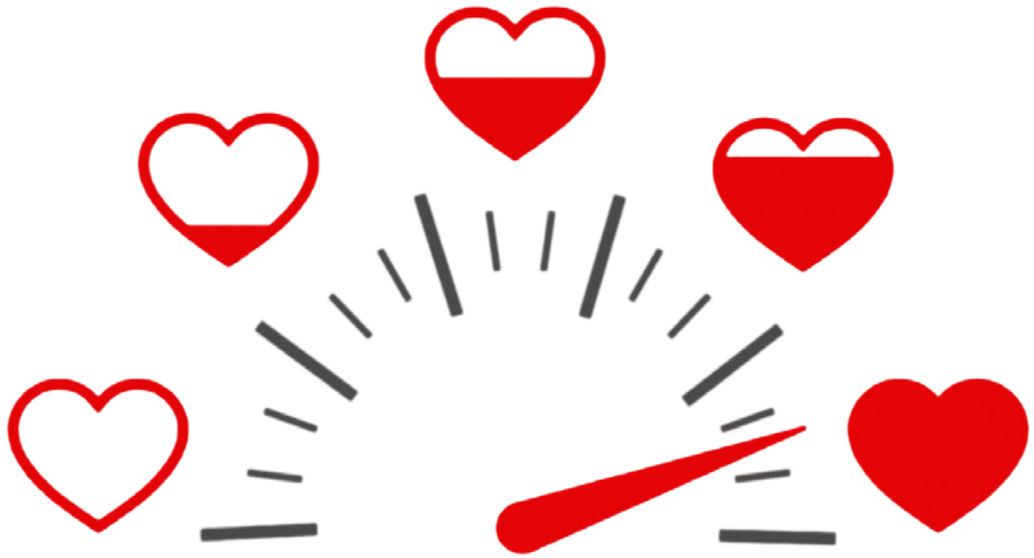

إنّ ما ذكرناه هو أسس الحياة الزوجية، وهو الحد الأدنى من الحياة المشتركة، وهناك من الضوابط والنقاط التي يؤدي رعايتها إلى تعزيز العلاقات بين الزوجين ويجعلها متينة. وقد ذكرنا في الجزء السابق ثلاث نقاط وهي:

التصريح بالحب والمودّة، الاحترام المتبادل و التزيّن. وسنذكر في هذا القسم ثلاث نقاط أخرى وهي:

٤. حفظ الروابط الزوجية

تنشأ في ظل الزواج حالة من الاستغلال النسبي، الذي ينجم عن حاجة الطرفين إلى بعضهما؛ بغية إشباع الغريزة الجنسية. وبالرغم من شرعية هذه المسألة، إلاّ أنّها لا يمكن أن تكون الأساس أو المبرر الوحيد للزواج. فالزواج الذي يقوم على هذه المسألة وحدها لا بدّ وأن ينتهي إلى كارثة تبدأ باحتقار الطرفين بعضهما فور إشباع غريزتيهما.

ولذا فإنّ العلاقات الزوجية ينبغي أن تقوم على أسس معنوية، كرضا الله، وأداء الواجب الإلهي، وتنفيذ السنة النبوية. إنّ أخذ هذه المقومات بنظر الاعتبار تساعد على نمو العاطفة بينهما ويوجب نضج شخصيتهما.

٥. الذرية

يضفي وجود الطفل في حياة الزوجين رَونقاً يزيد من جمال الحياة الزوجية، ويعزز من أسسها ؛ ومع ظهور الطفل في سماء الأسرة يولد حب كبير يمدُّ جذوره في الأعماق ؛ إذ سرعان ما نشاهد البرود يغزو حياة بعض أولئك الذين يمتنعون عن الإنجاب بحجّة أن الأطفال سيعكرون عليهم الأجواء، حيث ينعكس ذلك في التعامل الجاف والمتصنع ؛ فإذا أشرقت شمس الطفولة ذابت الثلوج وتدفّقت الحياة في الأسرة.

٦. العفاف

وأخيراً، فإنّ العفّة والطهر هما أساس إنسانية الحياة الزوجية، والعامل المهم في إدامة واستمرار حياتهما المشتركة. وعلى هذا، فإنّ التعفف وطهارة الثوب مطلوبة من الرجل، كما هي مطلوبة من المرأة، وأنّ على الزوج أن يخلي قلبه من كل رغبة في غير زوجته، وعلى الزوجة أن لا تنظر إلاّ إلى زوجها. وإضافة إلى الجانب الشرعي في هذه المسألة فهي أساس متين لحفظ البناء المشترك من الانهيار.

المصدر: الدكتور علي القائمي، «الأسرة وقضايا الزواج»، دار النبلاء، صص ٢٥-٢٦.

القواعد الرقابية في المعرفة القسم الثالث

مواقف الزهراء عليها السلام

وقد ذكرنا في الجزء السابق ثلاث قواعد وهي: «بديهيات العقل أولى القواعد» و«ضروريات دين الله ثاني القواعد» و«سنن الأنبياء». وفي هذا المقال نشير إلى القاعدة الرابعة:

مواقف الزهراء عليها السلام رابع القواعد الرقابية

يقول النبي صلى الله عليه وآله: «**يا علي! أنا كالشمس، وأنت كالقمر، والزهراء كالزهرة، والحسنان كالفرقدين.**»[1]

فهذا التشبيه والفوارق منه عليه السلام يذكرها لبيان تراتبية الحجج وأن بعض الحجج فوق بعض، فإنّ حجية الرسول صلى الله عليه وآله فوق حجية سيد الأوصياء، وحجية سيد الأوصياء فوق حجية الزهراء عليها السلام، وحجية الزهراء فوق حجية الحسنين عليهما السلام، فلا يمكن لسيد الأوصياء عليه السلام أن يتخطى مواقف الرسول صلى الله عليه وآله، ولا يمكن للزهراء عليها السلام أن تتخطى مواقف سيد الأوصياء عليه السلام، ولا يمكن للحسنين عليهما السلام أن يتخطيا مواقف الزهراء عليها السلام في الأحداث التي جرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كما لا يمكن لإمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام الأحد عشر أن يتخطوا الزهراء عليها السلام، لأن حجيتها فوق حجيتهم، كما ينسب إليه عليه السلام:

«...**وجدّتنا الزهراء حجة علينا...**»[2]

وهو مضمون أن نورهم اشتق من نورها كما في روايات النور المستفيضة، ومضمون أن من مصادر علمهم عليهم السلام «مصحف فاطمة عليها السلام».

كما أن حجية الحسنين عليهما السلام فوق حجية الأئمّة التسعة عليهم السلام، فلا يمكن أن نتصور ونتعقل ما قد يذكر من الفهم المعوج من أن الإمام المهدي يدعو لمعاداة آباءه من الأئمّة وأنه يهدم قبورهم ومراقدهم وعدم تعظيمهم...[3]

فإنّ ذلك خلاف صلاحياته ورتبة حجيته عليه السلام فلا يمكنه نبذ اتّباع روايات آبائه وسننهم وضرورات الدين وسُنّة سيد المرسلين فله دائرة حجية لا يتعداها ولا يتجاوزها، ويؤكد ذلك ما يذكره **الشيخ الطوسي** في كتاب «الغيبة» و**الشيخ الصدوق** في كتاب «كمال الدين» وما في كتاب «الغيبة» **للنعماني** وغيرها من كتب الأصحاب أنه عليه السلام حينما وجهت إليه أسئلة على يد النواب الأربعة رضي الله عنهم فإنّه أكثر من تسعين بالمائة من الأجوبة وتوقيعاته الشريفة كانت إرجاعات لضرورات سنن آبائه السابقين عليهم السلام من رواياتهم وتراثهم الشريف لأن ذلك التراث من آبائه يمثل ضرورات سنن الرسول والأئمّة الصالحين الطاهرين، فهو عليه السلام بذلك يؤكد ويُشدد يد الناس عليها لأنها قاعدة رقابية معرفية لاستقامة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف، لأن اعتقادنا بالإمام الثاني عشر فرع وتابع لاعتقادنا برسول الله صلى الله عليه وآله ولاعتقادنا بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولأنّا اعتقدنا بالزهراء ومظلوميتها عليها السلام ولأنّا اعتقدنا بالحسنين عليهما السلام، فكيف يتصور أن الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه يتخطى إمامة أئمّة أهل البيت عليهم السلام لأنهم قاعدة رقابية على معرفة حجيته.

وحتّى لو فرضنا في عصر الظهور وبويع الإمام عجل الله فرجه عند ركن الكعبة وحشدت أنصاره وهزم جيش السفياني وأقام الإمام الدولة المباركة على أرض العراق و...، فهل يمكن الاستغناء عن تراث أهل البيت عليهم السلام؟

كلا وحاشى، لأن تراث أهل البيت عليهم السلام فيه ضرورات سُنّة النبي صلى الله عليه وآله وضرورات سنن المعصومين، والإمام المهدي عجل الله فرجه وإن كان في الحقيقة ينبوع كل شيء ولكن لا يمكن أن يستغني عن ضرورات الدين وسنن النبي والأئمّة، وهو لا يتخطى ذلك لأن ضرورات الدين وسنن النبي والأئمّة من آبائه الطاهرين قواعد رقابية على حجيته.

فلو ادعى مدعي أنه الإمام المهدي عجل الله فرجه، ثمّ تجاوز ذلك التراث لكشف ذلك عن زيف دعواه، فلا يتوهم متوهم أنه عليه السلام لأجل أن عنده علم كل شيء وبالتالي يتخطى ويقفز على شريعة جدّه حاشاه ذلك، بل هو يحيي شريعة جدّه في دائرة المتشابهات وما هو منسي من سُنّة النبي، لذلك فإنّ أحد المهام العظيمة للحوزات العلمية هو إبقاء دور الفقهاء كجهاز وأيدي وسواعد وأعوان للإمام المعصوم في دولة الظهور ودولة الرجعة وإن كان للإمام في دولته نواب خاصون.

ولا يتوهم أن الإمام عجل الله فرجه بعد ظهوره حيث تتكامل العلوم والعقول فلا تبقى حاجة لتراث أهل البيت عليهم السلام، لأن الاعتقاد بالإمام والإمامة وحجيته لا تعني الغلو بأن يعتقد بأن صلاحية الإمام هي صلاحيات النبوة، لأن المجيء بشريعة جديدة ناسخة لشريعة سيد المرسلين باطل بالضرورة.

كما لا يعتقد في الإمام الألوهية بأن ينسخ ضروريات وفرائض الله تعالى وضرورات الدين الإلهي، فلا نسخ في ضروريات الدين ولا ضروريات سنن النبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن بديهيات العقل، فلا محالة تكون هذه الضروريات بمنزلة قاعدة يستكشف بها صدق الإمام وأنه إمام الحق الموعود.

فكيف يفرض ويتوهم رفعه لمثل تلك الضروريات وقد وصف عجل الله فرجه في كثير من الروايات أنه يحيي كتاب الله وسُنّة النبي ومنهاج آبائه الأطهار لا أنه يُميتها، فمع هذه الأوصاف كيف يُتخيل أو يُتعقل أنه يقصي ويشطب على تراث أهل البيت عليهم السلام الذي هو متضمن لضروريات الدين وسنن النبي وسنن الأوصياء ومناهجهم، وما أشبه هذا التوهم بتوهم من يتوهم أن القرآن يُقصى ويبعد ويستغنى عنه عند ظهور الإمام، فإنّ المتوهم يُعلل ذلك بأنه مع وجود القرآن الناطق وهو الإمام فلا حاجة للقرآن الصامت، وكأن هذا المتوهم يحسب أن ارتباط كل الناس بالقرآن الناطق خط مفتوح على مصراعيه في كل الأوقات والأحوال، ولو صح هذا التوهم لصرنا كلنا أنبياء! بوجود هذا الارتباط.

وكذلك الفقهاء والنواب سواء بالنيابة الخاصة أم العامة ليس من صلاحياتهم التعدي على سنن ومناهج الأئمّة عليهم السلام، فإنّ حجية الفقهاء متفرعة عن حجية الأئمّة، ولو جاز تعديهم لزاد الفرع على الأصل، إذاً حجية الأئمّة ودائرة سنن وضرورات الأئمّة عليهم السلام قاعدة رقابية معرفية على حجية الفقهاء.

لذلك لم تفتأ شيعة أهل البيت عليهم السلام من إعمال القواعد الرقابية حتّى على النواب الأربعة في الغيبة الصغرى رغم ما نص عليهم من قبل الأئمّة الأطهار عليهم السلام فإنّ القواعد الرقابية والفحص والتثبت وإعمال العقل لم تلغ حتّى في معرفة الله تعالى وحتّى في معرفة الرسل والأوصياء فكيف تلغى بحق النواب والسفراء والفقهاء، وهذا لا ينافي احترامهم وتبجيلهم، إذ هذه القواعد ضوابط معرفية في معرفة الرسل والأوصياء فكيف بمن دونهم، وإنما ذلك لأن حجيتهم محدودة وواقعة تحت حجية الأئمّة عليهم السلام فإنّ خروجهم منها يكشف عن إلغاء حجيتهم.

وهذا من روائع الإسلام أنه لا يقصي المعرفة والعقل، فالقرآن الكريم يعرفنا بأن معرفة الله تعالى لو تخطت العدل والاحسان والعياذ بالله لكانت معرفتنا بالله باطلة، وهكذا في معرفتنا وتصديقنا بالرسول صلى الله عليه وآله فإنّه لا يخرج عن التوحيد، وإلاّ لو خرج بطلت حجيته ولانكشف أنه مسيلمة الكذّاب وأنه ليس رسولاً لله حاشاه من ذلك، ونحن إنما نذكر ذلك للتوضيح وإلاّ فالنبي صلى الله عليه وآله حجيته ثابتة ويقينية ومعاذ الله أن نشكّك في ذلك.

وهكذا الإمامة لو خرج مدع لها وبدّل سُنّة النبي صلى الله عليه وآله لانكشف أنه ليس بالإمام المحق، لذا لم يفتأ علماء الإمامية ومدرسة أهل البيت عليهم السلام من تسجيل المؤآخذات على من بدّل سُنّة النبي صلى الله عليه وآله، لأن ذلك ليس بالأمر المنفلت وغير تابع لضوابط وقواعد وإنما أمر عظيم ومنضبط، قال تعالى: «**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ**»[4] فإنّ تبديل سُنّة النبي يعني عدم التبعية للنبي صلى الله عليه وآله وخروج عن الحق وعن الصراط المستقيم، فليس الأمر خيارياً يعمل أو لا يعمل ويتبع أو لا يتبع، وإنما هو أمر محتوم قال تعالى:

«**قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**»[5]

فهذا أمر موجه للكل بأن يطيعوا الله بما فيهم الرسول في الدرجة الأولى والإمام فضلاً عن عامة الناس وقوله: «**أَطِيعُوا الرَّسُولَ**» أمر موجه للكل بما فيهم الإمام في الدرجة الأولى فضلاً عن عامة الناس، فأوّل من أطاع الرسول هو علي بن أبي طالب عليه السلام، كما أن أوّل من أطاع الله هو الرسول صلى الله عليه وآله وهو السابق على جميع الأنبياء والمرسلين والمخلوقين في طاعة رب العالمين.

وعلي بن أبي طالب هو السابق لطاعة الرسول صلى الله عليه وآله فإنّ «**أَطِيعُوا الرَّسُولَ**» أمر موجه للكل بما فيهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام، بل ولعامة الأنبياء والمرسلين في الدرجة الأولى، ثمّ لسائر الخلق من الجن والإنس.

وقال تعالى: «**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**»[٦]

فقوله: وأطيعوا أولي الأمر أمر موجه لعامة الفقهاء والنواب الخاصين بل حتّى للنبي عيسى عليه السلام، أوَلا يكون عيسى وزيراً للمهدي عجل الله فرجه وسهل مخرجه ويصلي خلفه؟[٧]

فإنّ هذه الآية عامة، والنبي عيسى عليه السلام حي وكذا الخضر حي، فهما مشمولان بوجوب طاعة أولي الأمر من أهل البيت عليهم السلام.

الهوامش:

١. فقد ورد قريب من هذا المضمون هذا النص: قال صلى الله عليه وآله: «أنا كالشمس وعلي كالقمر وأهل بيتي كالنجوم» ورد ذلك في ابن أبي جمهور الاحسائي، «عوالي اللآلي»، ج ٤، ص ٨٦.

٢. جاء في كتاب «الأسرار الفاطمية» للشيخ محمّد فاضل المسعودي، ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: «نحن حجج الله على الخلائق وأمّنا فاطمة حجة الله علينا».

٣. تقدم في (ص ٣٥٨، بيان وتوضيح الفهم المعوج لرواية الدين الجديد.

٤. سورة النور، الآية ١٥.

٥. سورة النور، الآيه ٥٤.

٦. سورة النساء، الآية ٥٩.

٧. الشيخ الطوسي، «الغيبة»، ص ١٩١، باب الأخبار الدالة على أن المهدي عجل الله فرجه من ولد الحسين عليه السلام.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

مكانة العلم الإلهي

علي منتظر القائم

في استمرار لبيان صفات الأئمة المعصومين عليهم السلام يقول الشيخ الصدوق عن مكانة الأئمة ومنزلتهم العلمية:

و يجب أن يعتقد... و أنهم عيبه علمه.[١]

وفي هذا السياق ورد كثير من الأحاديث عن الأئمة المعصومين عليهم السلام لدرجة أنه في بعض المجموعات الروائية، خصصت فصول خاصة لنقل الروايات الواردة في هذا الموضوع، نذكر منها «بصائر الدرجات»[٢]، «الكافي»[٣] و«بحار الأنوار».[٤]

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الباقر عليه السلام في هذا الشأن:

«**والله إنّا خزّان الله في سمائه و أرضه لا على ذهب و لا على فضّة إلاّ على علمه.**»[٥]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

«**نحن ولاة أمرالله و خزنة علم الله و عيبة وحي الله.**»[٦]

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة أنه خاطب أئمة أهل البيت قائلاً :

«**السّلام عليكم يا أهل بيت النّبوّة... و خزّان العلم.**»[٧]

وتبين مجموعة أخرى من الروايات من خلال تصنيف علوم الله إلى علوم خاصة (علوم تخص الله وحده ولا يعلم بها أحد) وعلوم عامة (علوم معروفة للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين)، أن أئمة أهل البيت عليهم السلام ينهلون من علوم الله العامة مثل الملائكة والأنبياء.

ونقرأ في إحدى الروايات عن الإمام الباقر عليه السلام ما يلي:

«**إنّ لله علما عامّا و علما خاصّا. فأمّا الخاصّ، فالّذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل. و أمّا علمه العامّ، فالّذي اطّلعت عليه الملائكة المقرّبون و الأنبياء المرسلون. و قد وقع ذلك كلّه إلينا.**»[٨]

كما رويت عن الإمام الصادق عليه السلام رواية مشابهة.[٩]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يتم نقل هذه العلوم إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام؟ في الإجابة عن هذا السؤال، ينبغي أن يقال إن بعض الروايات تشير إلى أن الأئمة عليهم السلام يتلقون علمهم بثلاث طرق:

١. يرثونه عن آبائهم (العلوم التي انتقلت من النبي الكريم صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام ومنه جيلاً بعد جيل إلى جميع الأئمة عليهم السلام)؛

٢. المصادر المكتوبة (كتب مثل الصحيفة والجامعة وصلت من الإمام علي عليه السلام لأبنائه المعصومين عليهم السلام ثم انتقلت من يد إلى يد)؛

٣. الوحي الإلهي (العلوم التي تنزل عن طريق ملاك الوحي أو مباشرة).

وفي رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

«**مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض و غابر و حادث. فأمّا الماضي فمفسّر و أمّا الغابر فمزبور و أمّا الحادث فقذف في القلوب و نقر في الأسماع و هو أفضل علمنا و لانبيّ بعد نبيّنا.**»[١٠]

وفي تعليق على هذه الرواية **لفيض كاشاني**، نلاحظ شرح هذا القول للإمام كاظم عليه السلام: «**لا نبي بعد نبينا**» على النحو التالي:

و لما كان هذا القول منه عليه السلام يوهم ادعاءه النبوة فإن الإخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالأنبياء رد ذلك الوهم بقوله و لا نبي بعد نبينا و ذلك لأن الفرق بين النبي و المحدث إنما هو برؤية الملك و عدم رؤيته لا السماع منه.[١١] بعبارة أخرى، نلاحظ من هذه الجملة أنه عليه السلام يريد أن يقول إنه على الرغم من أننا أيضاً يوحى لنا مثل الأنبياء، فإن هذا لا يعني أننا وصلنا إلى درجة النبوة.

وفي رواية أخرى **لمفضل بن عمر**، جاء في أنواع علم الأئمة ما يلي:

قلت لأبي الحسن عليه السلام: روّينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «**إنّ علمنا غابر و مزبور و نكت في القلوب و نقر في الأسماع.**» فقال: «**أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا و أمّا المزبور فما يأتينا و أمّا النّكت في القلوب فإلهام و أمّا النّقر في الأسماع فأمر الملك.**»[١٢]

وهنا، بحسب الروايات السابقة، نتفحص الطرق الثلاثة لوصول الأئمة إلى العلم:

أ) الإرث من الآباء

ورد في العديد من الروايات أن نبي‌ﷺ نقل كل علمه إلى أمير المؤمنين علي‌عليه السلام وانتقلت هذه العلوم منه لجميع الأئمة جيلاً بعد جيل.[١٣]

وفي جزء من رواية نقلها أبو بصير عن الإمام الصادق‌عليه السلام في نقل العلم من نبي الإسلام إلى علي‌عليه السلام، نقرأ:

«يا أبا محمّد علّم رسول الله‌ﷺ عليّا‌عليه السلام ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب.»[١٤]

وفي رواية أخرى، يقول الإمام الباقر‌عليه السلام في هذا الصدد:

«يمصّون الّثماد و يدعون النّهر العظيم، قيل له: و ما النّهر العظيم؟ قال: رسول الله‌ﷺ و العلم الّذي أعطاه الله. إنّ الله عزّ و جلّ جمع لمحمّدﷺ سنن النّبيّين من آدم و هلمّ جرّا إلى محمّدﷺ. قيل له: و ما تلك السّنن؟ قال: علم النّبيّين بأسره، و إنّ رسول اللهﷺ و صيّر ذلك كلّه عند أميرالمؤمنين‌عليه السلام.»[١٥]

من المعروف أن الرسول الكريمﷺ نقل كل العلم الذي أنعم به الله عليه إلى خليفته أمير المؤمنين‌عليه السلام. وبحسب الروايتين اللتين ستأتيان لاحقاً، سيتضح كيف انتقلت هذه العلوم من إمام الشيعة الأول إلى الأئمة المعصومين الآخرين‌عليهم السلام.

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الباقر‌عليه السلام في هذا الشأن:

«إنّ العلم الّذي نزل مع آدم‌عليه السلام لم يرفع، و العلم يتوارث و كان عليّ‌عليه السلام عالم هذه الأمّة و إنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلاّ خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء الله.»[١٦]

وجاء وفي رواية أخرى نقلها المفضل بن عمر عن الإمام الصادق‌عليه السلام في هذا الصدد:

«إنّ سليمان ورث داود و إنّ محمّدا ورث سليمان و إنّا ورثنا محمّدا و إنّ عندنا علم التّوراة و الإنجيل و الزّبور و تبيان ما في الألواح. قال: قلت: إنّ هذا لهو العلم؟ قال: ليس هذا هو العلم. إنّ العلم الّذي يحدث يوما بعد يوم و ساعةً بعد ساعة.»[١٧]

بالإضافة إلى توضيح أن أهل بيت النبي‌عليهم السلام قد ورثوا عنه كل علمه، فإن الرواية الأخيرة توضح أيضاً أن علمهم لا يقتصر على الأشياء الواردة في الرواية، بل لديهم علم يزداد يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة.

يكتب فيض كاشاني في تعليقه على كتاب الكافي حول هذه الرواية:

لعل المراد و العلم عند الله أن العلم ليس ما يحصل بالسماع و قراءة الكتب و حفظها فإن ذلك تقليد و إنما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوما فيوما و ساعة فساعة فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس و ينشرح له الصدر و يتنور به القلب و يتحقق به العالم كأنه ينظر إليه و يشاهده.[١٩]

وفي رواية أخرى يروي الراوي نتيجة حواره مع الإمام الصادق‌عليه السلام حول علم الأئمة على النحو التالي:

«قلت أخبرني عن علم عالمكم قال وراثة من رسول الله‌ﷺ و من عليّ بن أبي طالب‌عليه السلام فقلت إنّا نتحدّث أنّه يقذف في قلبه أو ينكت في أذنه فقال أو ذاك.»[٢٠]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف تم نقل العلم من الرسول الكريمﷺ إلى الإمام علي‌عليه السلام وانتقل من ذلك الإمام إلى الأئمة الآخرين؟ وهل تم هذا النقل على مر الزمن وبوسائل عادية كالكتب والكتابات أم بطرق غير معتادة في فترة قصيرة من الزمن؟

وردت في أحد أبواب كتاب «بصائر الدرجات» خمس روايات عن انتقال العلم من الرسول الكريمﷺ إلى الإمام علي‌عليه السلام في اللحظات الأخيرة من حياته، وكلها تدل على نقل العلم بطريقة غير عادية وفي وقت قصير.

ونقرأ في رواية أخرى نقلت عن الإمام الصادق‌عليه السلام:

«قال رسول اللهﷺ في المرض الّذي توفّى فيه لعايشة و حفصة: أدعوا لي خليلي. فأرسلتا إلى أبويهما فلمّا جاءا. نظر إليهما رسول اللهﷺ فأعرض عنهما ثمّ قال: أدعوا خليلي فأرسلتا إلى علي‌عليه السلام فجاء فلميزل يحدّثه فلمّا خرج لقياه فقالا ما حدّثك خليلك فقال: حدّثني بألف باب يفتح كلّ باب ألف باب.»[٢١]

ويذكر أنه في بعض روايات هذا الباب ورد أنه بعد وصول علي‌عليه السلام ضغط نبي اللهﷺ صدره على صدره وهو يشير إلى أذنه قرأ عليه ألف حديث فتح كل منها ألف باب.[٢٢]

كل من الأئمة تلقى العلم عن الإمام الذي سبقه بنفس الطريقة أو بطريقة مماثلة.

ب) استخدام المصادر المكتوبة

وفقاً لعقيدة الشيعة، فإن الأئمة المعصومين، يرث كل منهم كتباً عن أبيه تحتوي على جزء من العلوم الإلهية.[٢٣] الجامعة ومصحف فاطمة‌عليها السلام هما من هذه الكتب.

وجاء في رواية نقلت عن الإمام الصادق‌عليه السلام حول كتاب الجامعة:

«يا أبامحمّد! و إنّ عندنا الجامعة و ما يدريهم ما الجامعة؟»

قال: قلت: جعلت فداك و ما الجامعة؟

قال‌عليه السلام: «صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول اللهﷺ و إملائه من فلق فيه و خطّ علي بيمينه، فيها كلّ حلال و حرام و كلّ شيء يحتاج النّاس إليه حتّى الأرش في الخدش.»[٢٤]

وفي رواية أخرى قال‌عليه السلام في مصحف فاطمة‌عليها السلام:

«إنّ فاطمة‌عليها السلام مكثت بعد رسول اللهﷺ خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل‌عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها و يطيّب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بمايكون بعدها في ذرّيّتها و كان عليّ‌عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة‌عليها السلام.»[٢٥]

وقد ورد في بعض الروايات أن مصحف فاطمة‌عليها السلام لا يوجد فيه شيء في الحلال والحرام، ولكنه يتحدث فقط عما سيحدث في المستقبل.

ج) تلقي الوحي من الملاك

وفي هذا السياق، نقلت رواية عن الإمام الصادق‌عليه السلام وهي معبرة جداً. في هذه الرواية التي هي في الواقع تقرير عن ملاحظات الإمام الصادق‌عليه السلام حول لقاء **إلياس** مع الإمام الباقر‌عليه السلام في المسجد الحرام وأسئلته العديدة للإمام الشيعي الرابع‌عليه السلام، أثيرت عدة مسائل منها علم الأئمة.

بعد أن أشار الإمام الباقر‌عليه السلام في بداية الرواية المذكورة إلى أنه لا تناقض في علم الله، أجاب على سؤال السيد إلياس الذي سأله:

من يعلم بهذا العلم الذي لا تناقض فيه؟:

«أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره و أمّا ما لابدّ للعباد فعند الأوصياء.»[٢٦]

ثم أجاب رداً على سؤال كيف يتعلم الأوصياء هذه العلوم، فقال‌عليه السلام:

«كما كان رسول اللهﷺ يعلمه إلاّ أنّهم لايرون ما كان رسول اللهﷺ يرى، لأنّه كان نبيّا و هم محدّثون و أنّه كان يفد إلى الله عزّ و جلّ فيسمع الوحي و هم لا يسمعون.»[٢٧]

وكما يظهر فإن الإمام الباقر‌عليه السلام استفاد في هذه الرواية التي تشرح منهج تعلم العلوم من قبل الأئمة المعصومين‌عليهم السلام من تعبير محدثون في شرح تفسير الإمام الباقر‌عليه السلام، لا بد من تذكر نقطتين:

النقطة الأولى: في رواياتنا في كثير من الحالات التي وصف فيها الأئمة المعصومون‌عليهم السلام بهذه الصفة، كما في كتابي الكافي[٢٨] وبصائر الدرجات[٢٩] حيث يوجد باب بعنوان «أنّ الأئمة: محدّثون مفهّمون» مخصص للروايات الواردة في هذا السياق.

وفي إحدى روايات هذا الباب، يروي **محمد بن إسماعيل** عن الإمام موسى بن جعفر‌عليه السلام ما يلي:

سمعت أبا الحسن‌عليه السلام يقول: «الأئمّة علماء صادقون مفهّمون[٣٠] محدّثون[٣١]»[٣٢]

النقطة الثانية: وردت عبارات مثل «محدّثون» و«مفهمون» عن الأئمة المعصومين‌عليهم السلام وهذا يعني أنهم يتلقون علوماً ومعارف مختلفة من خلال الوحي الإلهي. بعبارة أخرى، كما كان النبي الكريمﷺ على علم بكل الأمور من خلال الوحي وبارك بالمعرفة الإلهية، أصبحوا أيضاً على علم بكل ما يحتاجون إليه من خلال الإلهام. لكن النبي الكريمﷺ رأى ملاك الوحي أما الأئمة فإنهم لا يرون ملاك الوحي ولا يتلقون إلا إلهامه.

وفي رواية عن الإمام الصادق‌عليه السلام جاء في مفهوم «المحدّث» ما يلي:

«سمّيت فاطمة‌عليها السلام محدّثةً لأنّ الملائكة كانت تهبط من السّماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران.»[٣٣]

وجاء في رواية نقلها **محمد بن سلم** عن الإمام الصادق‌عليه السلام في هذا الشأن:

«ذكر المحدّث عند أبي عبدالله‌عليه السلام فقال: إنّه سمع الصّوت و لايرى الشّخص. فقلت له: جعلت فداك، كيف يعلم أنّه كلام الملك؟ قال: إنّه يعطى السّكينة و الوقار حتّى يعلم أنّه كلام الملك.»[٣٤]

ويجدر بنا القول إنه من بين الأئمة المعصومين‌عليهم السلام، على سبيل المثال، رأى الإمام علي‌عليه السلام ملاك الوحي وسمع صوته. يقول‌عليه السلام في هذا الصدد:

«لقد سمعت رنّة الشّيطان حين نزل الوحي عليه٩، فقلت: يا رسولالله، ما هذه الرّنّة؟ فقال: هذا الشّيطان قد ايس من عبادته. إنّك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبيّ و لكنّك لوزير و إنّك لعلى خير.»[٣٥]

ويجدر القول أن الأئمة المعصومين‌عليهم السلام بالإضافة إلى المعرفة التي يتلقونها من خلال ملاك الوحي، فإنهم يتلقون أيضاً المعرفة مباشرة من الله تعالى بالحضور في العرش الإلهي. وقد ورد في العديد من الروايات أنه في كل ليلة جمعة تجتمع أرواح جميع الأنبياء وأوليائهم حول عرش الله وبعد أن ينهلوا المعرفة تعود أرواحهم إلى أجسادهم مرة أخرى. يوصف هذا العلم في الروايات بالعلم المستفاد.

وفي رواية نقلت عن الإمام الصادق‌عليه السلام في هذا السياق نقرأ ما يلي:

«والله إنّ أرواحنا و أرواح النّبيّين لتوافى العرش ليلة كلّ جمعة فما ترد في أبداننا إلاّ بجمّ الغفير من العلم.»[٣٦]

وفي رواية أخرى نقلها المفضل عن الإمام الصادق‌عليه السلام:

«ما من ليلة جمعة إلاّ و لأولياء الله فيها سرور. قلت: كيف ذلك؟ جعلت فداك. قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول اللهﷺ العرش و وافى الأئمّة: و وافيت معهم فما أرجع إلاّ بعلم مستفاد و لولا ذلك لنفد ما عندي.»[٣٧]

النقطة الثالثة: حقيقة أن الملائكة يخاطبون أفراداً غير الأنبياء ويتحدثون إليهم عن عالم الغيب، لها تاريخ في الأمم السابقة، وفي تلك الأمم، هناك أفراد عرفوا باسم «المحدّثين». في «صحيح البخاري» روايتان عن نبي الإسلام الكريمﷺ تدعمان هذا المضمون. نقرأ في الرواية الأولى:

لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدّثون... .[38]

في «إرشاد الساري» لـ«شرح صحيح البخاري» جاء في شرح كلمة «محدّثون» المستعملة في هذه الرواية:

ملهمون أو يلقى فى روعهم الشيء قبل الاعلام به فيكون كالذى حدثه غيره به أو يجرى الصواب على لسانهم من غير قصد.[39]

وجاء في الرواية الثانية:

«**لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء.**»[40]

في شرح صحيح البخاري، جاء أن المقصود بكلمة «يكلّمون» أي أن الملائكة تتحدث معهم.[41]

الهوامش:

١. «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٥١٢.
٢. «الهداية»، ص٣٣.
٣. «بصائر الدرجات»، صص١٠٣-١٠٦، باب في الأئمةﷺ أنّهم خزّان الله في السّماء و الأرض على علمه، صص ١٠٩-١١٢، باب فى الأئمةﷺ أنّه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و أمر العالمين.
٤. «الكافي»، ج ١، صص ١٩٢ و ١٩٣، باب أنّ الأئمّةﷺ ولاة أمر الله و خزنة علمه؛ صص ٢٥٥ و ٢٥٦، باب أنّ الأئمّةﷺ يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الرسل.
٥. «بحار الأنوار»، ج ٢٦، صص ١٠٥-١٠٨، باب أنّهمﷺ خزّان الله على علمه و حملة عرشه.
٦. «بصائر الدرجات»، ص١٠٣، ح ١؛ «الكافي»، ج ١، ص١٩٢، ح ٢.
٧. «الكافي»، ج ١، ص ١٩٢، ح ٣.
٨. محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق)، «من لا يحضره الفقيه»، تحقيق: سيد حسن موسوي خرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤١٠هـ . ق.، ج ٢، ص ٣٧١.
٩. «بصائر الدرجات»، ص ١٠٩، ح ١ و٣؛ ص ١١٠، ح ٥ و ٦؛ ص ١١١، ح ١١ و ١٢.
١٠. المصدر نفسه، ص ١٠٩، ح ٢؛ ص ١١٠، ح ٤، ٧ و ٨؛ ص ١١١، ح ١٠ و١٣.
١١. «الكافي»، ج ١، كتاب الحجة، باب جهات علوم الائمةﷺ، ص ٢٦٤، ح ١؛ «بصائر الدرجات»، باب فيه تفسير الائمةﷺ لوجود علومهم الثلاثة و تأويل ذلك، ص ٣١٩، ح ٣.
١٢. محمد محسن فيض كاشاني، «كتاب الوافي»، أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنينﷺ، ١٤٠٦هـ . ق.، ج٣، ص ٦٠٦.
١٣. المصدر نفسه، ح ٣؛ «بصائر الدرجات»، ص ٣١٨، ح ٢.
١٤. المصدر نفسه، باب في الأئمةﷺ أنّهم ورثوا علم ادم و جميع العلماء، صص ١١٤-١١٧ و باب في العلماء أنّهم يرثون العلم بعضهم من بعض، صص ١١٧-١١٨؛ «الكافي»، ج ١، باب أنّ الأئمةﷺ ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم، صص ٢٢١-٢٢٣ و باب أنّ ألائمةﷺ ورثوا علم النبي و جميع الأنبياء و الأوصياء من قبلهم، صص ٢٢٣-٢٢٦.
١٥. «الكافي»، ج ١، ص ٢٣٩، ح ١.
١٦. المصدر نفسه، ص ٢٢٢، ح ٦.
١٧.المصدر نفسه، ص ٢٢٢، ح ٢.
١٨. المصدر نفسه، ص ٢٢٥، ح ٤.
١٩. «كتاب الوافي»، ج ٣، ص ٥٥٤.
٢٠. «الكافي»، ج ١، باب جهات علوم الأئمةﷺ، ص ٢٦٤، ح ٤؛ «بصائر الدرجات»، ص ٣٢٧، ح ٥.
٢١. «بصائر الدرجات»، صص ٣١٤ و٣١٥، ح ٥.
٢٢. المصدر نفسه، ص ٣١٤، ح ٣.
٢٣. «الكافي»، ج ١، صص ٢٣٨-٢٤٢؛ «بصائر الدرجات»، صص ١٦٢-١٧٣ و صص١٩١ و١٩٢.
٢٤. «الكافي»، ج ١، ص ٢٣٩، ح ١.
٢٥. المصدر نفسه، ص ٢٤١، ح ٥.
٢٦. المصدر نفسه، ص ٢٤٣، ح ١.
٢٧. المصدر نفسه، ص ٢٤٣، ح ١.
٢٨. المصدر نفسه، صص ٢٧٠ و٢٧١، ح ١-٥ و ص ٥٣٤، ح ١٨.
٢٩. «بصائر الدرجات»، صص ٣١٩-٣٢٤.
٣٠. «مفهّم» يشير إلى الشخص الذي يتلقى المفهوم من السماء ومن الملكوت.
٣١. «المحدّث» هو الشخص الذي تتحدث معه الملائكة.
٣٢. «الكافي»، ج ١،ص ٢٧١، ح ٣؛ «بصائر الدرجات»،ص ٣١٩، ح ١.
٣٣. «علل الشرائع»، ج ١، باب ١٤٦، ص ١٨٢، ح ١.
٣٤. «الكافي»، ج ١،ص ٢٧١، ح ٤؛ «بصائر الدرجات»،ص ٣٢٣، ح ٩.
٣٥. «نهج البلاغة»، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، خطبة ٢٣٤، ص ٣١٦؛ «نهج البلاغة»، تحقيق: صبحي صالح، خطبة ١٩٢، ص ٣٠١.
٣٦. «بصائر الدرجات»، ص ١٣٢، ح ٦.
٣٧. المصدر نفسه، ص ١٣١، ح ٥؛ «الكافي»، ج ١، ص ٢٥٤، ح ٣.
٣٨. «صحيح البخاري»، ج ٤، ص ٢٠٠.
٣٩. أحمد بن محمد القسطلاني، «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٦، ص ١٠٣.
٤٠. «صحيح البخاري»، ج ٤، ص ٢٠٠.
٤١. «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، ج ٦، ص ١٩٤.

طلب النجاة

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن **النجاه** تعني الخلاص والحرية والفلاح، والمنجي، هو المنقذ والمخلص الذي ينقذ الأسير والمقيد من أسره وقيوده.

ويتبارد إلى الذهن من مفردة النجاة، مباشرة الفخ والواقع في الفخ والمتورط والأسير. اسمحوا لي القول أن النجاة وطلب الخلاص، كامنان في وجود الانسان. وبالأحرى، فان هذا الطلب، يتولد مع الانسان، ويعيش ويبقى معه. ويكبر ويكبر مع نمو الانسان وترعرعه. وكأنه لا يمكن العيش من دون هذا المطلب، ولا يمكن تقديم تعريف خاص عن الانسان من دون هذا المفهوم.

إن **الانتظار والنجاة**، متلازمان وتوأمان، من المقولة ذات المراتب، كما هو الانتظار الذي يكتسب المراتب وفق موقع الانسان وعلمه ونموه ومطالبه، وكل من ينتظر شئ ما، فان النجاة تكتسي هي الأخرى مراتب، إن الجائع والظمآن، ينتظران الطعام والماء، ويطلبان النجاة من الجوع والظمأ، كما أن العالق في الصحراء القاحلة والقفر عديم الماء والنبات، يطلب النجاة والتخلص من القفر والبهائم والحيوانات المفترسة ...، ومن يقاسي من قيد وسلاسل السجن أو من يعاني من الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية، كلهم يمرون بمراتب من الأسر والورطة، ويتحسرون جميعا للمخصلص والمنقذ ويتطلعون إلى قدومه.

ولذلك، فانه يمكن تحديد النجاة والإنقاذ حسب عدد العالقين والمنكوبين وتنوع وتعدد الأفخاخ والقيود.

إصغ إلى الناي عندما يقص عليك حكايته
إنه يئن ويشكو من الفراق
وما أن قطعوني وفصلوني عن حقل القصب
فان الرجال والنساء، أخذوا يئنون وينحبون من نفيري
أريد صدرا مشرحا من الفراق
لكي أحكي وأصف ألم الاشتياق
ومن بقي بعيدا عن أصله وجذوره
فانه يبحث عن عصر زمان وصله[1]

ويشكو الشاعر **مولوي** ويئن من وقوع طير النفس في أسر وقفص الجسم، وينتحب من الانفصال والانعزال عن حقل قصب الوجود ووطن الروح المألوف، ويطلق النفير وصوت الوجع من ألم الاشتياق ويطلب الخلاص والنجاة، ويتطلع لكي يتحرر من هذا القفص وأن يصل ويعود إلى أيام وزمان وصله ودياره.

إن **طلب النجاة** هذا، هو ما يميز الانسان عن سائر الكائنات المحيطة به. إن أيا من الجمادات والنباتات والحيوانات، لا تبحث ضمن هذا المعنى والمفهوم، عن الخلاص والنجاة، وبالأحرى، فان هذا الطلب، ينبع من الروح المجردة والروحانية. إن طلب السمو والشموخ، يظهران نفسهما، في أي لحظة وفي أي جسم، بلون ومظهر ما. وكما يقول الشاعر مولوي:

إن مطلق ذلك الصوت الرخيم، نابع من السلطان
وإن انطلق من حنجرة عبد الله[٢]

وإن نظرنا مليا، فان الكل، في أي موقع ومكان كانوا، يئنون ويتألمون ويستاؤون من الوضع والموقع اللذين هم فيه، ويطلبون الخلاص والتحرر. فواحد يئن ويصرخ من غياهب سجون حاكم جائر، وآخر، يصرخ ألما من سجن الجهل. وكأننا كلنا، علقنا وسقطنا، في **بئر الحاجة**، ونطلب بطلا ينقذنا.

إن خالق الانسان وموفر الخير له، يدعو من منطلق الرحمة والشفقة، مخلوقه للارتقاء إلى عتبته المتصفة بالجلال والجمال، ويجعل من الطلب والرجاء، سلما يرتقيه أبناء آدم، درجة درجة ليحصلوا على المواهب الإلهية، ومن هنا فان كل ما يُطلب وفي أي مرتبة يبدو في عين الآدمي، يشكل ذريعة وفخا يدفعان النفس المتحمسة للمضي قدما إلى الأمام. وبعد كل تجربة، ثمة تجربة أخرى. وبعد كل طلب ومحبة وذوق، ثمة طلب أخر. وإن كان الامر غير ذلك، لكان الركود والتوقف، يجلبان الزوال والضياع للانسان. إن المنقذ السماوي وفي خضم التقلبات والصعود والهبوط والطلب والتمني يمسك بيد الأناس المتململين والمفزوعين، ليمضي بهم قدما ليتمحص جوهر وجودهم، وينالوا جدارة اعتلاء العرش الملكي، والتخلص من جميع القذارات.

«وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنى آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضيلا»[٣]

وكأن الانسان دعي لضيافة ومأدبة رائعة، وحملوه على مراكب تسير نحو عتبة المحبة والعطوفة؛ زاخرة بانواع المشروبات والمأكولات، ليلقى تكريما حافلا ويعتلي موقعا رفيعا ويُبجل ويُكرم.

الإنسان المبتلى بمئة بلاء!

إن التأمل في الآية المباركة:

«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فى كَبَد»[٤]

يبعد تخيل عالم آمن وحافل بالهدوء والاستقرار من ذهن أبناء آدم؛ وكما يقول الشاعر **حافظ**:

إن العين تأمل الهدوء والراحة من الكون الخاطف
أيها الساقي، أسقني كأسا لكي أستريح قليلا

إن التغير والتلون، هو في صلب العالم، والحياة. ومن يؤسس عليهما، لابد وأن يصاب بالتغير والتلون والتقلبات. وفي غمرة هذا التغير والتحول، تتوافر، أسباب تحول النفس وتجربة الدركات أو الدرجات.

وجاء في معنى مفردة «الكبد»: المشقة والعناء. كما وردت معان أخرى لها. وقال **الإمام علي**عليه السلام في تفسير الآية:

«دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَة...»[٥]

كما جاء في أبيات شعر منسوبة للإمام عليعليه السلام:

إنّما الدّنيا فناء ليس للدّنيا ثبوت
إنّما الدّنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها أيّها الطّالب قوت
ولعمرى عن قليل كلّ من فيها يموت[٦]

وكيف يتيسر للانسان، إزالة معاناة الدنيا وتعبها؟ على وجه التحديد كمن يريد فصل الدسم عن الزيت والرطوبة عن الماء. إن الدنيا، وضعت وطويت أولا ومن الأساس، بالمعاناة والتعب، وهي ليست مكانا للقرار والاستقرار الدائمين، والخلود إلى الراحة والهدوء. أكانت هذه المعاناة حصلت بصورة **طبيعية** عن طريق سلوك المراحل منذ الولادة حتى الموت؛ مثل ألم المخاض أو نائجة عن **الإصابة** بالمرض والشيخوخة وتحلل قوة الجسم، والعواصف العاتية للعالم الطبيعي والكائنات الدقيقة والمجهرية غير المرئية بما فيها الفيروسات والجراثيم أو حصيلة عمل ألد أعداء الانسان ألا وهو الشيطان وأشياعه الذين يترصدون على الدوام لإغواء الانسان وإيذائه.

وثمة جزء من المعاناة والألم في الدنيا، نائجان عن عمل الانسان ذاته. ردة الفعل الطبيعية والذاتية للسماء والأرض في وقت مواجهة ظلم أبناء آدم وفسوقهم وفجورهم على وجه الأرض أو جحودهم وكفرانهم للنعمة وتضييع حق الله، وحق الناس وحق النفس.

إن إضاعة أي فئة من الحقوق والحدود، بما في ذلك حق الله بوصفه خالق الكون، على الانسان، والحق الذي يملكه الأنبياء والأولياء، بسبب مقامهم ومنزلتهم بوصفهم نبي ورسول إمام أو

الحق الذي يملكه الناس تجاه أحدهم الاخر وهم مكلفون بمراعاته والتقيد به.

وأليس أن روح الانسان وأعضاءه وجوارجحه تملك حقا.

وقد أورد **ملك الشعراء بهار** هذه الظروف الزاخرة بالمعاناة والألم على الدوام، في عبارة شاعرية مطلع الغزل المعروف ب"الصراع من أجل البقاء»:

إن الحياة أيها الحبيب، حرب فتجهز لها
الوقت ليس وقت التأمل والتريث، تجهز واستعد على الفور

وكل هذا يحصل بينما، لا يكفي مجمل قدرة الانسان وقوته للتخلص من كل هذه المعاناة. لذلك، فان الانسان الذي يمر من جهة بكل هذه المعاناة والمقاساة متعددة الأوجه الداخلية والخارجية في حياته، يطلب من أعماق روحه، الخلاص والنجاة، ومن جهة أخرى، يتمسك ويتشبث بوسيلة أكثر تأثيرا لتخطي كل هذا الألم والمعاناة والبلاء والابتلاء.

إن **الابتلاء والامتحان**، هما أحد الموضوعات المحورية في «القرآن» وكلام أهل البيتعليهم السلام. وبما أن جميع الناس من أولهم إلى اخرهم، دخلوا في مضمار كبير للسباق، لكي يحتسوا في النهاية، كأس شراب السعادة ويسرحوا ويمرحوا في جنة الرضوان، أو على إثر الفشل والهزيمة، يرغمون على تجرع سم الشقاء والتعاسة. وقد جعل الله سبحانه وتعالى، الابتلاء والامتحان المتتالين، عاملا للقياس والارتقاء ومنح الامتياز للأناس.

وبعبارة أخرى، فان الابتلاء والامتحان هما من السنن الثابتة التي لم يستثن منها أي من أبناء البشر. إن هذه السنة هي وراء تحول وتقلب أحوال الناس وارتقائهم إلى المراتب المعنوية العليا. وإذا لم يكن الابتلاء وامتحان فكيف يمكن التمييز بين الصالح والطالح؟

«أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُون»[٧]

كما قال سبحانه وتعالى:

«وَهُوَ الَّذى جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فى ما آتاكُم»[٨]

كذلك قال سبحانه وتعالى:

«إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا»[٩]

ولذلك فان جل الألم والمعاناة والجوع والظمأ ونقص في الأموال والأنفس و... هي أسباب البلاء والامتحان والقياس لدى الله تعالى، وذريعة وفتنة لبلوغ الانسان عتبة القرب إلى حضرة رب العالمين.

وفي غمرة كل هذه الصراعات، فان عين الانسان تبحث عن مستمسك للخلاص والنجاة. وقد أوصى الله سبحانه وتعالى، عباده أن يبحثوا عن مستمسك ووسيلة للنجاة.

الهوامش:

١. مولوي، «المثنوي المعنوي»، الدفتر الأول، القسم ١، تمهيد.
٢. المصدر السابق، القسم ٩٧.
٣. سورة الإسراء، الآية ٧٠.
٤. سورة البلد، الآية ٤.
٥. «نهج البلاغة» صبحي صالح، الخطبة ٢٢٦.
٦. ميبدي، حسين بن معين الدين، «ديوان أمير المؤمنينعليه السلام»، قم، دار نداء الإسلام للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .ق.، ص ١١٦.
٧. سورة العنكبوت، الآية ٢.
٨. سورة الانعام، الآية ١٦٥.
٩. سورة الكهف، الآية ٧.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة»، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١ م.، صص ١٦٢-١٦٨.

التعرف على مدعي المهدوية الكاذبة

د.مسعود ناجي إدريس

قد يكون من الصعب بعض الشيء السيطرة على مدعي المهدوية الكاذبة في المواقف حيث يمكنهم قلب الحقيقة بطرقهم وتقنياتهم الخاصة، لكن معرفة اكاذيبهم وخداعهم يمكن أن تساعدنا في معرفة الحقيقة. فيما يلي سنذكر لكم بعض هذه الطرق:

استغلال عواطف و احاسيس المهدويين الحقيقيين

يحاول المدعون المزيفون جذب قلوب المهدويين برحابة الصدر وابتسامة، بل وحتى التبرع بالهدايا الصغيرة. لذلك يجب علينا أن نكون يقظين مع أولئك الذين يحاولون التقرب و انشاء الصداقة معنا، وإذا واجهنا انحرافًا أو قضايا غير دينية في هذه الصداقات، فنحن ببساطة يجب ان نتخلص منها.

الإساءة إلى الميول الروحية للناس

اليوم، سئم البشر من المجتمع الحديث وهم متعطشون للغاية للقضايا الروحية، أحد الأشياء التي تعزز الارتقاء الإنساني هو الاهتمام بالقرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام، لذا فإن الأشخاص الذين يزعمون أنهم مقدسون يخططون لجذب الجمهور، حتى أنهم يديرون برامج تتعارض أحياناً مع القانون من خلال إعطاء الوصفات والتعليمات وإجراء الجلسات المخالفة للشريعة الاسلامية.

فعل أشياء فيها جذب الآخرين بالكذب

يتظاهر المدعون، مستخدمي الاجواء الروحية والكلمات السحرية، أنهم وصلوا إلى مراحل معينة من رحلتهم بالتعامل و التصرفات، وغالباً ما يكون ذلك بمظهر خادع ومضلل، وحتى من خلال ارتداء لباس الدين والقداسة وخلق سلطة دينية بالتصوف وكذلك إلقاء الخطب الروحية والدينية في محاولة لخداع الرأي العام.

تقديم المبادئ التوجيهية للسيرة و السلوك

ينصح الأشخاص المخادعون، الذين يزعمون أن لديهم تبجيلاً كبيراً، لأتباعهم بتزكية انفسهم عن طريق الأنعزال والأنخراط بأنفسهم، وبعد ذلك، عندما لا يتلقى الجمهور تعليماتهم و لا يعملون بها، يقولون لهم **هناك مشكلات أو عيوب فيك** أو **أنت قيد الاختبار**؛ لكنهم أبداً لا يقبلون الاعتراف بأن تعليماتهم ليس لها أي أساس ديني أو علمي.

تفويض البعثات الخاصة أو إعطاء شخصيات كاذبة لأتباعهم

كل إنسان يشعر بالتعاطف و الميل للشخص الذي يقدم له الاهتمام، لذلك المدعون للتقدم لأهدافهم بسرعة، يظهرون التواضع والبساطة، ويفضون المهام الى اتباعهم كي يمجدوا بقدراتهم. و يفهمونهم بأن هذه المهام، مسؤولية إلهية، وإذا كان هذا الفعل سيئاً، فإنهم يصرون على انه يبقى هذا الامر في سرية تامة او منح اتباعهم ألقاباً زائفة وأحياناً غريبة، او يقومون بإعطائهم شخصية زائفة ويشجعونهم على الاستمرار.

الترويج للإباحيات والتهرب

بعض المدعين الكاذبين ليجذبوا ضعيفي الايمان، يلجؤون الى تحليل التكاليف الدينية المحرمة في الشريعة الاسلامية. في مقابل ذلك يطلبون منهم القيام بالأعمال غير الشرعية. تستخدم هذه الطريقة للشباب ضعيفي الايمان. في بعض الحالات، كانوا يشجعون على الاختلاط بين الرجال والنساء وعلى القضايا غير الأخلاقية واعتبروها وسيلة لتعزيز التقدم، و استطاعوا جذب بعض الناس على هذا الطريق.

عدم وجود نهج مناسب لعلماء الدين والشيوخ

في بعض الاحيان بسبب التهرب ومحاربة الاشخاص الذين يسيئون استخدام اسمائهم او مقاماتهم جعل من كبار الدين القلة القليلة.

الاهتمام المفرط بتفسير الاحلام و الغيبيات

يميل بعض الاشخاص إلى تفسير الاحلام أيضاً، لكنهم يقدمون شيئ غير واقعي ويستند فقط إلى رغبات الناس و التي لا تمت للواقع بصلة. المدعين يأخذون اتباعهم بهذه التفسيرات الى مكان بعيد كل البعد عن الاستدلالات الواقعية و الوحي الالهي ويشيرون إلى أشياء لا يمكن إثباتها أو رفضها وعلى اساس رغباتهم.

لذلك، إذا أخلص الناس في علاقتهم بالعقل والقانون والمنطق، فلن يميلوا إلى أولئك الذين هم في حالة حرب مع العقل والشريعة الاسلامية. اذا لم نرفع مستوى معرفتنا بالأمور الدينية، فإن الكذابين بعدة طرق سوف يجذبوننا ويبعدوننا عن الله. لذلك علينا أن نتعرف على أساليب وحيل المدعين حتى نتمكن من التمييز بين المدعي والناصر.

محمدتقي الموسوي الاصبهاني

الحضور و الجلوس في المجالس التي تذكر فيها فضائل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف و مناقبه

و يدلّ على ذلك– مضافا إلى أنّه من لوازم المحبّة و علائمها، و أنّه من الخيرات الّتي أمرنا بالإستباق إليها، قال الله: «**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**»[1] قول مولانا الرضا عليه السلام في الحديث المرويّ في عاشر «بحار الانوار»: «**من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.**»[2]

و يدلّ عليه أيضا قول الصادق عليه السلام **لفضيل**– في الحديث المرويّ في البحار و غيره–: «**أتجلسون و تحدّثون؟**» قال فضيل: **نعم جعلت فداك**، قال عليه السلام: «**إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا.**»[3]

و يشهد لما ذكرنا أيضا جميع ما ورد في الحثّ و الترغيب على الحضور في مجالس الذكر، كقول النبيّ صلى الله عليه و آله: إرتعوا في رياض الجنّة، قالوا: **يا رسول الله، و ما رياض الجنّة؟** قال صلى الله عليه و آله: «**مجالس الذكر...**»[4]

و قوله في حديث آخر: «**إنّ الله يغفر لمن يجلس في مجلس الذاكرين و يؤمنه ممّا يخافه، فتقول الملائكة: إنّ فيهم فلانا و إنّه لم يذكرك، فيقول الله: قد غفرت له بمجالسته لهم، فإنّ الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم.**»[5]

و وجه الإستشهاد، أنّ ذكره و ذكره آبائه عليهم السلام ذكر الله عزّ و جلّ: لما رواه الشيخ **محمّد بن يعقوب** رحمه الله في «الكافي»: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عزّ و جلّ و لم يذكرونا إلّا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة.**»

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «**إنّ ذكرنا من ذكر الله، و ذكر عدوّنا من ذكر الشيطان.**»[6]

و يدلّ على المقصود أيضا ما روي في الوسائل و غيره:

عن **عبّاد بن كثير** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

إنّي مررت بقاصّ يقصّ و هو يقول: هذا المجلس لا يشقى به جليس.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«**هيهات هيهات! أخطأت استاهم الحفرة**[7] **إنّ لله ملائكة سيّاحين، سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّدا و آل محمّد، قالوا: قفوا فيجلسون فيتفقّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم و شهدوا جنائزهم و تعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الّذي لا يشقى به جليس...**»[8]

هذا مضافا إلى أنّ الجلوس في تلك المجالس تكثير لسواد المحبّين و الأنصار، و هو محبوب عند الخالق الجبّار و الأئمّة الأبرار، كما أنّ تكثير سواد المعاندين و الأشرار، مبغوض عندهم.

يدلّ عليه ما في بحار الانوار من «المناقب»:

سأل **عبد الله بن رباح القاضي** الأعمى عن عمائه فقال: كنت حضرت «كربلاء» و ما قاتلت، فنمت، فرأيت شخصا هائلا قال لي:

أجب رسول الله.

فقلت: **لا اطيق، فجرّني إلى رسول الله فوجدته حزينا، و في يده حربة، و بسط قدّامه نطع، و ملك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم و تقع النار فيهم فتحرقهم، ثمّ يحيون و يقتلهم أيضا هكذا، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، و الله ما ضربت بسيف، و لا طعنت برمح، و لا رميت سهما.**

فقال النبيّ صلى الله عليه و آله:

«**ألست كثّرت السواد؟**»

فسلّمني و أخذ من طست فيه دم فكحّلني من ذلك الدم فاحترقت عيناي، فلمّا انتبهت كنت أعمى.[9]

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ١٤٨.
٢. الشيخ الصدوق، «الأمالي»، ص ١٣١، ح ٤.
٣. الحميري، «قرب الاسناد»، ص ١٨.
٤. ابن فهد الحلّي، «عدّة الداعي»، ص ٢٩١، ح ١٧ و ص ٢٩٤.
٥. نفس المصدر.
٦. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٢، ص ٤٩٦، ح ٤؛ ابن فهد الحلّي، «عدّة الداعي»، ص ٢٩٤.
٧. هذا كناية عن الخطأ في الكلام كما يخطئ المتغوّط على جانب الحفرة لا في داخلها، و فيه تشبيه لكلامهم بأقذر الأشياء.
٨. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٢، ص ١٨٦، ح ٣.
٩. ابن شهرآشوب، «المناقب»، ج ٤، ص ٥٨.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ١٩٣–١٩٥.

ماري ستاينهوف (مريم)

ولدت **ماري ستاينهوف (مريم)** في مدينة «باي سيتي» في ولاية «ميشيغان» بـ «أمريكا» سنة ١٩٦٠م.، ونشأت في أسرة مسيحيّة كاثوليكية، ثمّ تركت الكنيسة الكاثوليكيّة، وهي في سن الثالثة عشر، وتحوّلت إلى المسيحيّة الإنجيليّة، ثمّ عملت في مجال التمريض.

اعتنقت الدين الإسلاميّ وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام حوالي سنة ١٩٨٥م. وتتحدّث ماري عن نفسها ومراحل إسلامها، فتقول:

من أنا؟

إنّي أمريكيّة، ولدت في مدينة باي سيتي في ولاية ميشيغان، من حوالي ٣١ سنة، وأعمل حاليّاً كممرّضة، وزوجة، وأمّ لصبيّين.

سنّي الطفولة

تربيت كفتاة كاثوليكيّة، حيث لم أكن أمرّ من أمام كنيسة إلاّ وأقوم بإشارة الصليب.

منذ الصغر، وفي مدينة باي سيتي كان لدي دائماً تساؤل وحيد.

كيف أكلّم الله؟

عندما كنت أرى غروب الشمس واحمرار السماء، كنت أعلم بأنّه من صنع الله، وفكّرت أنّه لا بدّ من وجود طريقة لشكر الله على ما نملك.

وفي سنّ العاشرة، ذهبت للاعتراف في كنيسة القدّيسة **ماري** الكاثوليكيّة، وتساءلت لماذا عليّ أن أخبر الراهب عن خطاياي.

كنت أذهب إلى هناك واختلق الروايات لاعترف!

ولكنّي فكّرت أنّه لو أنّ هذا الاعتراف هو لله، بشكل دائم بين الناس. وأحسست بأهمّية الله في حياة هؤلاء الناس.

لقد شاهدت أشخاصاً يتوضؤون للصلاة، يصومون، يحتفلون بعودة الحجّاج من «مكّة».

خلال عاشوراء، يتجمّع الكثير من المسلمين في الجامع المحلّي.

ومرّة سألت شاباً مسلماً عن عاشوراء، فشرح لي الحوادث التي حصلت. تأثّرت جدّاً بالحادثة، وفي ذلك الوقت، قلت في نفسي.

لماذا لا أكلم الله بنفسي؟

ولقد كثرت شكوكي حول الكاثوليكيّة عندما قيل لي أنّه عليّ أن أقبّل خاتم الراهب في كنيستنا ; ليتمّ تثبيتي كعضو كامل في الكنيسة.

طبعاً، لم أفعل ذلك، وفي الثالثة عشرة تركت الكنيسة الكاثوليكيّة، وتحوّلت إلى المسيحيّة الإنجيليّة. هناك، ولمدّة ثماني سنوات، أمضيت أوقات فراغي في دراسة الإنجيل في مجموعات مع مسيحيّين مولودين جدد (تعبير يستعمل للدلالة على الذين التزموا الديانة المسيحيّة).

هناك كانت رحلة مرعبة، كنت أسأل الأسئلة ولا أجد أجوبة، ولم أتمكّن من قبول المفهوم المسيحي حول الثالوث، والذي يقول بأنّ الربّ متجسّد في الأب والابن وروح القدس.

الناس لا يستعملون المنطق!

لاحقاً، وفي سنّ الخامسة والعشرين، تحوّلت مجدّداً إلى شهود يهوى أبحث عن أجوبة بدون نتيجة!

مجتمع المسلمين

وتعرّفت على مجتمع جديد من خلال تعرّفي على بعض المسلمين، ولأوّل مرّة علمت لماذا تلبس النساء الحجاب، فلقد قالت لي فتاة مسلمة: **إنّي ألبسه لله، وإذا كان الله راضياً عنّي فلا يهمّني ماذا يفكّر الناس.**

بدأت أسمع كلمات مثل إن شاء الله، الحمد لله، سبحان الله، وكان الله معك تستعمل، وأنّ روحي كانت تبكي اعترافاً منها بالحقيقة، ولكن قلبي وعقلي كانا ملتزمين بطريقة العبادة التي تعوّدت عليها.

اعتناقي الإسلام

لقد أعطاني الله الفرصة بوجود ضيف مسلم في منزلنا، وفي تلك الفترة كنت أدرس مع شهود يهوى، وبعد حوالي أربعة أشهر قال لي الضيف: **إنّك تحاولين جادّة عمل ما هو صحيح، ولكنّك ضائعة جدّاً.**

أجبته: **وإذا كنت تعتقد أنّك تملك الحقيقة، فإنّي مستعدة لأدرس القرآن معك في المساء.**

وهكذا كان، ولمدّة ثلاثة إلى أربعة شهور، كنّا ندرس خلالها القرآن، كما كنت أقوم بتقديم الدروس حول الإنجيل، ظنّاً منّي أنّي أستطيع أن أهدي قلبه إلى المسيحيّة!

وعندما حان الوقت الذي رأيت في حقيقة الإسلام الساطعة، شعرت بالخوف من نكران المسيح كابن الله، إنّها نقطة حسّاسة في المسيحيّة والخلاص.

لقد جاء السبب الأخير لأكون مسلمة في سؤال بسيط من جزءين: إذا كان المسيح ابن الله، فلماذا لا تكون مريم زوجة الله؟

ولقد غلبني منطق السؤال لدرجة أن أيّ شيء أقل من الاستسلام يكون كذبة.

بعدها أمضيت ثلاث ليال بدون نوم، وبينما كنت أجلس في الخارج تحت النجوم وباتّجاه الكعبة، سلّمت نفسي لله.

وحاولت بكلّ جهدي قراءة الشهادتين في ورقة كتبت عليها الكلمات بالإنكليزية كما أسمعها بالعربيّة.

لا أدري كم بقيت في الخارج على ركبتي، ولكن كان وقتاً خاصّاً جدّاً بالنسبة لي.

الإسلام كما أراه

إنّ الإسلام يشارك المسيحيّة في العديد من القيم الأخلاقيّة والأنبياء، ولكن كلّ الأجزاء الضائعة نجدها في الإسلام.

لقد اكتشفت ديانة تشجّعني على التفكير في المشاكل الاجتماعيّة، وتعطيني طريق حياة واضح المعالم.

أن تكون مسلماً عليك أن تدرك أن كلّ شيء يعيدك إلى الله.

لقد وضعت على باب البراد في منزلي عبارة لأحد العلماء العظام، حيث يقول: **تعلّم الإسلام، أعمل بجد، كن متواضعاً وساعد الآخرين.**

ولهذا فإنّي أقوم الآن بدراسة القرآن مع أخوات مسلمات من أصل أمريكيّ في جمعيّة النساء المسلمات المتّحدات.

المسلم أصلاً

لقد قال زوج الاخت ماري إنّ إسلام زوجته جعله أكثر التزاماً ; لأنّه بدأ يدرس عن ديانة كان مهملاً لها مع أنّه ولد مسلماً، وأضاف: وأحياناً أشعر أنّ زوجتي تعرف أكثر منّي عن الإسلام، وأشعر بالخجل.

كلمة أخيرة

لقد عرفت من خلال اعتناقي الإسلام (والذي حدث منذ ست سنوات)، أنّ مسلماً واحداً زرع بذرة إسلاميّة في عقلي، ورويداً رويداً سقاها المسلمون الآخرون.

ولقد سمح الله بنموّ البذرة لتصبح وردة (مسلمة).

المجد والعزّة لله.

وإن شاء الله تتمّ سقاية البذور التي نزرعها ونرى الكثير من المسلمين الجدد يتفتّحون براعم جديدة.

المصدر: مجلّة نور الإسلام اللبنانيّة: العددان ٢١ و٢٢، السنة الرابعة، جمادي الأولى وجمادي الثانية ١٤١٢هـ.؛ «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ٥١٥-٥١٩.

الخدمة المتبادلة و السيادة

وهي ضرورة لا مندوحة عنها في اطار العيش المشترك و تسهم إسهاما فعّالاً في خلق حالة من التكافل بين أفراد المجتمع الفاضل الذي يطمح إليه الإسلام.

من هنا نجد مبدأ الخدمة المتبادلة يحتل موقع الصدارة في توجهات الإسلام الاجتماعية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**و أيّما مسلم خدم قوما من المسلمين إلاّ أعطاه الله مثل عددهم خدّاما في الجنّة**»[1] و عن حفيده الإمام الصادق عليه السلام يوضح لجميل وقد سمعه يقول: «**المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت أي جميل وكيف يكونون خدما بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضا.**»[2]

والفائدة المتبادلة في أوسع معانيها تشمل التكافل بطبيعة الحال.

على أن الإمام الصادق عليه السلام يميز بين الخدمة والاستخدام، فالخدمة حالة حضارية إيجابية تستتبع الفائدة والمنفعة، بينما الاستخدام يفيد الاستغلال والاستهانة بالطرف المقابل، فالخدمة مطلوبة ومندوبة بينما الاستخدام مذموم. قال عليه السلام: «**اخدم أخاك، فإن استخدمك فلا وكرامة .**»[3]

السيادة والسماحة

و هما قيمتان أساسيتان تحثان على التكافل بصورة علنية أو ضمنية. و رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله قد حدد لنا المقياس السليم الذي رسمه الإسلام للسيادة بقوله: «**سيّد القوم خادمهم**»، فالخدمة كما أسلفنا تحمل في أحشائها دعوة ضمنية إلى التكافل، أما الدعوة العلنية إلى التكافل فتظهر واضحة في مفهوم أمير المؤمنين عليه السلام للسيادة الذي يتضمن أبعادا اجتماعية تكافلية، قال:«**السيّد من تحمّل المؤونة وجاد بالمعونة**»[4] و عنه «**السيّد من تحمّل أثقال إخوانه**»[5]

فأمير المؤمنين عليه السلام ينفي السيادة الاجتماعية و ليس السيادة النسبية لمن أنتسب لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عن الأفراد الذين يتمحورون حول ذواتهم ومنافعها، و لا يشاركون غيرهم في النوائب والمصائب، و لا ينظرون بعين العطف إلى المساكين و المحتاجين، فهؤلاء لا يستحقون وسام السيادة و إن ادّعوها، قال: «**ما ساد من احتاج إخوانه إلى غيره.**»[6]

فالسيادة تتطلب درجة عالية من المشاركة الاجتماعية، و تنبثق من شعور تكافلي عميق نحو الآخرين.

أما السماحة فحسب تفسير أهل البيت عليهم السلام هي البذل و هو كما معروف طريق للتكافل. بدليل أن الإمام الحسن عليه السلام لما سأله أمير المؤمنين عليه السلام عن تفسير السماحة: «**يا بني ما السماحة؟**» قال: «**البذل في العُسر واليسر**»[7] و في خبر آخر: «**إجابة السائل و بذل النائل.**»[8]

الهوامش:

١. الكليني، «الاصول الكافي»، ج ٢، ح ١، ص ٢٠٧.
٢. نفس المصدر، ج ٢، ح ٩، ص ١٦٧.
٣. الشيخ المفيد، «الاختصاص»، ص ٢٤٣.
٤. الليثي الواسطي، علي بن محمّد، «عيون الحكم والمواعظ»، ص ٤٨.
٥. نفس المصدر، ص ٦٠.
٦. نفس المصدر، ص ٤٨٢.
٧. الطبرسي، علي بن حسن، «مشكاة الأنوار»، ص ٤٠٧.
٨. الشيخ الصدوق، «معاني الأخبار»، ص ٤٠١.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥هـ.، صص ٢٩-٣٠.

صفات الرفيعة للمسلم

ينبغي للمسلم أن يتحلّى بالصفات الرفيعة و المثل الكريمة ليكون قدوة في سلوكه إلى الغير، وقدأدلى الإمام الصادق عليه السلام بكوكبة من أحاديثه عن تلك الصفات، كان منها:

قال عليه السلام:

« ينبغي للمومن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز – أي الفتن – صبوراً عند البلاء، شكورا عند الرخاء، قانعا بما رزقه الله، لايظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة.

إن العلم خليل المومن، و الحلم وزيره، و العقل أمير جنوده، و الرّفق أخوه، و البرّ والده.»[1]

و قال عليه السلام:

«المؤمن حليم لايجهل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم، وإن ظلم غفر؛ ولا يبخل، وإن بخل عليه صبر.»

المصدر: «اصول الكافي»،ج ٢، ص ٤٧، ح ١؛ «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر، صص ٢٣-٢٤.

الاجتناب عن ولد الزّنا

لا ينبغي للعاقل أن يخالط كل من عرض له، وانما ينبغي له الانتقاء، فان الناس صناديق مغلفة، لا يدري ما تحتويه، وقد علّمتنا التجارب أنّ ما تضر هي اكثر بكثير مما تنفع، فيا ولدي عليك بالتأني فيما تختار، وعليك بالتأمّل فيمن تترك، وكن على هون في مسيرك الصعب، واعلم أن الحذر ينجي من الخظر.

حدثنا **محمد بن علي ماجيلويه** بإسناده عن **أبي ابراهيم**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**خمسة يجتنبون على كل حال: المجذوم. والأبرص. والمجنون وولد الزنا، والأعرابي...**»

شراكة الشّيطان

لعن الله ابليس، انّه لا يترك الانسان في كل المجالات، في العبادات والمعاملات والمجاملات، وفي الاحوال والابدان، فالكيّس كل الكيّس من اتقى شرّه وابتعد عنه بالاستعاذة منه بالله العظيم في كل وقت وآن، حتى عند الاصابة فانّه من اخطر الأمور، وأثره من أسوء الأثار، فالحذار الحذار.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**انّ الله حرّم الجنّة على كل فاحش بذئ، قليل الحياء، لا يبالي ما قال وما قيل فيه، أمّا أنّه ان تنسبه لم تجده الاّ لبغي او شرك الشيطان.**» قيل: **يا رسول الله وفي الناس شياطين؟**

قال صلى الله عليه وآله: «**نعم، أو ما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: «وشاركهم في الأموال والأولاد»**[2و3]

الهوامش:

١. الشيخ الصدوق، «الخصال»، باب الخمسه، ص ٢٣٣، الحديث ٤٢.
٢. سورة الأسراءف الآية ٦٤.
٣. «تحف العقول، مواعظ النبي صلى الله عليه وآله»، ص ٣١.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر، صص ٢٢-٢٣.

الشيعة في العصرين: الأموي والعباسي

الشيعة في العصر الأموي

بعد أن لبّى **الإمام علي**عليه السلام دعوة ربّه في ليلة الحادي والعشرون من رمضان على يد أشقى الأوّلين والآخرين بويع بالخلافة ولده **الامام الحسن**عليه السلام، وكان أوّل من بايعه **قيس بن سعد الأنصاري** ثمّ تتابع الناس على بيعته، بيد أنّ الأمور لم تستقم للإمام الحسنعليه السلام لجملة من الأسباب المعروفة، أهمّها تخاذل أهل «العراق» أوّلاً، وكون الشيوخ الذين بايعوا علياً والتقّوا حوله كانوا من عبدة الغنائم والمناصب ولم يكن لهؤلاء نصيب في خلافة الحسنعليه السلام ثانياً، وإنّ عدداً غير قليل ممّن بايع الحسنعليه السلام كانوا من المنافقين، يراسلون معاوية بالسمع والطاعة ثالثاً، كما أنّ قسماً من جيشه كانوا من الخوارج أوأبنائهم رابعاً، إلى غيرذلك من الأسباب الّتي دفعت الإمام إلى قبول الصلح مع **معاوية**.

و قد قام معاوية بتتبّع شيعة علي وقتلهم، توالت المجازر تترى بعد معاوية إلى آخر عهد الدولة الأموية، فلم يكن للشيعة في تلك الأيام نصيب سوى القتل والنفي والحرمان حتى أنّ بقاء التشيّع في هذه العصور المظلمة كان معجزة من معاجزالله سبحانه. وإليك بعض الوثائق من جرائم معاوية:

رسالة الإمام الحسنعليه السلام إلى معاوية: «**ألست قاتل حُجر وأصحابه العابدين ؟ إلى أن قال أولست قاتل الحضرمي ؟... لاتردنّ هذه الامّة في فتنةٍ ، وإنّي أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها... واتّق الله يا معاوية واعلم أنّ لله كتاباً لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصيها، واعلم أنّ الله ليس بناس لك قتلك بالظنّة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلاّ قدأوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية. والسّلام**»[1]

رسالة الإمام محمّد بن علي الباقرعليه السلام لأحد أصحابه، حيث قال: «**إنّ رسول الله**صلى الله عليه وآله **قبض وقد أخبر أنّا أولى الناس... فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كئود حتّى قُتل، فبويع الحسن**عليه السلام **ابنه وعهد، ثمّ غُدِر به.... فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته.... ثمّ بايع الحسين**عليه السلام **من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غَدَروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه. ثمّ لم نزل – أهل البيت**عليهم السلام **نستذلّ ونستضام ونُقصى ونُمتهَنَ نُحرم ونُقتل ونَخاف ولانأمن على دمائنا ودماء أوليائنا....**

و رووا عنّا مالم نَقُله ولم نَفْعله ليبغّضونا إلى النّاس، وكان عِظَم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسنعليه السلام**، فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظِّنَة، وكان مَنْ يذكر بحبّنا والإنقطاع إلينا سجن أو نُهب ماله أو هدمت داره، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين**عليه السلام **ثم جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتلة...**»[2]

و هذه الرسالة :«**كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن علي أو البراءة منه، فملأ منهم المسجد والرحبة، فمن أبى ذلك عرضه على السّيف.**»[3]

بيان معاوية إلى عمّاله

روى أبوالحسن **علي بن محمد أبي السّيف المدائني** في كتاب «الأحداث»: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة!: **أن برأت الذّمة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته.**

فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، فلم يكن بلد أشدّ بلاءً من العراق ولاسيما «الكوفة»، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لايستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها، وهم يظنّون أنّها حقّ ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولاتديّنوا بها.

و قال **ابن أبي الحديد: فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن علي**عليه السلام**، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل [الشيعة] إلاّ وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين**عليه السلام **ووَلِيَ عبدالملك بن مروان، فاشتدّ على الشيعة**

وولّى عليهم الحجّاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدّين ببغض عليعليه السلام **وموالاة أعدائه!**[4]

ضحايا الغدر الأموي

١. **حجر بن عدي الكندي**: سنة ٥٣هـ. ومعه تسعة نفر أصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها، قتله معاوية مع أصحابه في مرج عذراء بصورة بشعة يندى لها الجبين.

٢. **عمرو بن الحمق**: ذلك الصحابي العظيم الذي وصفه الإمام الحسينعليه السلام سيدالشهداء بأنّه: «**أبلت وجهه العبادة**»؛ قتله معاوية بعد ما أعطاه الأمان.

٣. **مالك الأشتر**: ملك العرب وأحد أشرف رجالاتها وأبطالها، كان شهماً مطاعاً وكان قائد القوات العلوية، قتله معاوية بالسمّ في مسيره إلى «مصر» بيد أحد عمّاله.

٤. **رشيد الهجري**: كان من تلاميذ الإمام وخواصّه عرض عليه **زياد** البراءة واللعن، فأبى، فقطع يديه ورجليه ولسانه وصَلَبه خنقاً في عنقه.

٥. **جويرية بن مسهر العبدي**: أخذه زياد وقطع يديه ورجليه وصَلَبه على جِذع نخلة.

٦. **قنبر مولى أميرالمؤمنين**عليه السلام:... أن **الحجّاج** أمر به، فذبح كماتذبح الشاة.

٧. **كميل بن زياد**: طلبه الحجاج فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فاستسلم للحجاج، فلمّا رآهُ قال: **إضربوا عنقه.**

٨. **سعيد بن جبير**: تابعي معروف بالعفّة والزهد والعبادة، وكان يصلّي في المحراب خلف **الإمام زين العابدين**عليه السلام، فلمّا رآه الحجاج أخذ ثم ضربت عنقه.

الشيعة في العصر العباسي

١. كان أوّل من تولّى منهم **أبوالعباس السفّاح**: بويع سنة ١٣٢هـ. ومات سنة ١٣٦هـ. وهو وإن لم يتعرّض للعلويّين لكنّه تنكّر لهم ولشيعتهم.

٢. ثم جاء بعده **أبوجعفرالمنصور** (١٥٨-١٣٦هـ.): أنّه أسرف كثيراً في الظلم القوة والإجرام بشكل ملفت للأنظار.

وليت شعري أين كان المؤرّخون وأصحاب الكلمات الصادقة المنصفة من هذه المواقف المخزية التي تقشعرّ لها الأبدان وهم يتحدّثون عن هذا الرجل الذي ما آلوا يشيدون بذكره ويمجّدون بأعماله، وهلّا تأمّل القرّاء في سيرة هذا الرجل ليدركوا ذلك الخطأ الكبير. أجل، لقد أسرف هذا الرجل في القتل كثيراً، وكان للعلويين النصيب الأكبر وحصّة الأسد من هذا الظلم الكبير.

٣ – ثمّ ولي بعده **المهدي** ولدالمنصور وبقي في الحكم من سنة ١٥٨هـ. إلى سنة ١٦٩هـ.، ويكفي في الإشارة إلى ظلمه للعلويين أنّه أخذ **علي بن العبّاس بن الحسن بن علي بن أبي طالب** فسجنه، فدسَّ إليه السمّ فتفسخ لحمه وتباينت أعضاؤه.

٤. ولما هلك المهدي بويع ولده **الهادي** وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر.

٥. ثمّ تولّى بعده **الرشيد** سنة ١٧٠هـ. ومات ١٩٣هـ. الذي كان له سجلّ أسود في تعامله مع الشيعة، تبلورت أوضح صوره فيما لاقاه منه **الإمام موسى بن جعفر الكاظم**عليه السلام.

٦. ثمّ جاء بعده ابنه **الأمين** (١٩٧-١٩٣هـ.) فتولّى الحكم أربع سنين وأشهراً. يقول **أبوالفرج: كانت سيرة الأمين في أمر آلِ أبي طالب خلاف من تقدّم لتشاغله بما كان فيه من اللهو ثمّ الحرب بينه وبين المأمون حتّى قتل، فلم يحدث على أحدٍ منهم في أيامه حدث.**

٧. وتولّى الحكم بعده **المأمون** (٢١٠-١٩٧هـ.) وكان من أقوى الحكام العباسيين بعد أبيه الرشيد.

٨. مات المأمون سنة ٢١٠هـ. وجاء إلى الحكم ابنه **المعتصم.**

٩. ثم تولّى الحكم بعد **الواثق** الذي قام بسجن **الإمام محمد ابن علي الجواد**عليه السلام ودسّ له السمّ بمكيدة.

١٠. وولي الحكم بعد الواثق، **المتوكل**: كان المتوكل شديدة الوطأة على آل أبي طالب غليظاً في جماعتهم، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظنّ والتهمة لهم، وكان من ذلك أن كرب[5] قبر **الحسين**عليه السلام وعفّى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له لايجدون أحداً زاره إلاّ أتوه به وقتله أو أنهكه عقوبة. واستعمل على «المدينة» و«مكة » عمر بن الفرج، فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة النّاس ومنع النّاس من البرّ بهم حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة.

١١. وولي بعده **المنتصر** ابنه، وظهر منه الميل إلى أهل البيتعليهم السلام وخالف أباه، فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه فيما بلغنا، وأوّل ماأحدثه لما ولي الخلافة عزل **صالح بن علي** عن المدينة، وبعث **علي بن الحسين** مكانه.

١٢. وقام بعده **المستعين بالأمر**، فنقض كلّ ما غزله المنتصر من البرّ والإحسان، ومن جرائمه أنّه قتل **يحيى بن عمر بن الحسين**عليه السلام، وأدخل الأسارى من أصحاب يحيى إلى «بغداد»، وكانوا يساقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً، فمن تأخّر ضربت عنقه.

و قد وثّقت هذه الجرائم في كتب التاريخ والأدب، من ذلك القصائد التالية:

١. تائية **دعبل الخزاعي** الشهيد عام ٢٤٦هـ.

٢. ميمية الأمير **أبي فراس الحمداني** ٣٢٠-٣٥٧هـ.

٣. جيمية **ابن الرومي** التي رثى بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد.

نعم قد اقترن تاريخ الشيعة بأنواع الظلم والنكال والقتل والتشريد

بحيث لم ير الأمويون ولاالعباسيون ولا الملوك الغزانوة ولاالسلاجقة ولا من أتى بعدهم أيّة حرمة لنفوسهم وأعراضهم وعلومهم ومكتباتهم.

هذا هو **طغرل بيك** أول ملك من ملوك السلاجقة ورد بغداد سنة ٤٤٧هـ. وشنّ على الشيعة حملة شعواء، وأمر بإحراق مكتبة الشيعة الّتي أنشأها **أبونصر سابور بن أردشير** وزير **بهاء الدولة البويهي** في محلّة بين «السورين» في «الكرخ» سنة ٣٨١هـ. على مثال بيت الحكمة الذي بناه هارون الرّشيد، وكانت من الأهمية العلمية بمكان حيث جمع فيما هذا الوزير ماتفرّق من كتب «فارس» والعراق واستكتب تآليف أهل «الهند» و«الصين» و«الروم»، كما قاله **محمد كردعلي**، ونافت الكتب على عشرة آلاف من جلائل الآثار ومهام الأسفار، واكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلّفين. وكان من جملتها مصاحف بخطّ **ابن مقلة** على ما ذكره **ابن أثير**.

و توسّعت الفتنة حتّى اتّجهت إلى شيخ الطائفة وأصحابه فأحرقوا كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للكلام، وهرب **أبوجعفر الطوسي** ونهبت داره.

و أخيراً فلعلّ القارئ الكريم إذا تأمّل بتدبّر فإنّه سيجد بوضوح أنّه قد تظافرت قوى الكفر والفسق على إهلاك الشيعة وقطع جذورهم، ومع ذلك قد كانت لهم دول ودويلات ومعاهد وكلّيات وبُلدان وحضارات وأعلام ومفاخر وعباقرة وفلاسفة وفقهاء ومحدّثون ووزراء وسياسيون، وهم يؤلّفون اليوم خُمس المسلمين أو رُبعهم، وقد قال سبحانه: «**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**»[٦]

الهوامش:

١. الإمامة والسياسة: ١/١٦٤، بحارالأنوار: ٤٤٢١٢/٢١٤.
٢. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ١١/٤٤-٤٣.
٣. مروج الذهب: ٣/٢٦.
٤. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ١١/٤٦.
٥. الكرب: إثارة الأرض للزرع.
٦. سورة الانفال، الآية ٦٥.

المصدر: سبحاني تبريزي، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، تهران، ١٤٢٩هـ.، صص١٥-٢٥.

إشكال في مقامات الغيبيــة للنّبي والأئمة عليهم السلام وجــوابه

الإشكال:

إن اثبات المقامات الغيبية للنبي والأئمة وتعميق هذا الجانب في شخصيتهم البشرية يتنافى مع جعلهم قدوة للبشرية ولا يتلاءم مع أمر الله عز وجل باتباعهم واتخاذهم أسوة.

بيان ذلك: أن طبيعة الاقتداء والإتباع أن يأمل المقتدي من الوصول إلى مرتبة المقتدى، وأن يجعل همه الأول هو الوصول إليه والسير على هداه، وهذا يعني أن يكون المقتدى بمرتبة ومقام يمكن الوصول إليه، أما إذا كان مقامه مما لا يمكن الوصول إليه بل هو ممتنع المنال فكيف يجعل قدوة ونؤمر باتخاذه أسوة! فعليه يجب حصر الجانب الغيبي في ما يظهرونه من معجزة لاثبات الرسالة والإمامة فقط.

وقد يطرح الاشكال بنحو آخر أن تعميق هذا الجانب الغيبي في أحكام الدين سوف يبعد الدين عن الجوانب الاجتماعية والمادية التي جعلها ضمن اهتماماته، وبتعبير آخر أنه لو قلنا أن ملاكات الأحكام أمور غيبية بعيدة عن تأثيرات وضعية دنيوية سوف يفقد المكلف الدافع المحرك للسعي وتحصيل تلك الملاكات.

وفي الواقع ليس هذا الاشكال بصياغتيه شيئا جديدا مبتكرا بل هو اشكال يعود في جذوره إلى ما قبل الاسلام، حيث كان الناس يعتقدون أن الوصول والاتصال بالله سبحانه وتعالى ذي القدرة المطلقة اللامحدودة متعسر وممتنع فيجب توسيط وسائط تعد أربابا وآلهة صغيرة تكون وسيلة وواسطة.

أما الجواب:

أولا: أن طبيعة الاقتداء تقتضي أن يكون هناك فارق بين المقتدي والمقتدى، فإذا كان المقتدى مساويا للمقتدي، فإن الإقتداء يكون ممتنعا، إذ لا توجد مزية للمقتدى حتى يقتدى به، فالسعي والحركة والانبعاث الذي يحصل للمقتدي إنما هو من أجل تحصيل أمور وكمالات هو فاقد لها لكنها متوفرة وحاصلة في المقتدى، إذن يجب أن يكون المقتدى غير مساو للمقتدي.

ثانيا: كما أن الحاصل لا يسعى الإنسان إلى تحصيله، كما أن الممتنع أيضا لا يسعى الانسان إلى تحصيله، فيجب أن يكون المقتدى له مرتبة بين هذين الأمرين، وفي نفس الوقت يجب أن يكون هذا الاقتداء ملازماً للانسان في كل مسيرته بمعنى أن المقتدى يجب أن يكون متفوقا دائما على المقتدي، وإلا لو فقد هذا التفوق لتوقف الاقتداء في فترة من فترات حياة الإنسان، وذلك فيما إذا نال كل كمالات المقتدى، وحينئذ لا يكون هناك سعي ولا يكون هناك هدف يحرك هذا الانسان، فيجب أن يكون هناك باعث ومحرك دائمي للانسان وللانسانية قاطبة، وفي نفس الوقت لا تكون كل درجات كمالات المقتدى ممتنعة، كي يمكن السعي والتحصيل. وهذا هو معنى الحالة الوسطية بين الأمرين أي لا كمالاته كلها ممتنعة ولا كل كمالاته بكل درجاتها حاصلة، فيسعى الانسان لتحصيل تلك الكمالات فقد يصل بجهده إلى تحصيل بعضها وقد لا يستطيع **ألا أنكم لا تستطيعون على ذلك فأعينوني بورع واجتهاد وعقل وسداد.**

فتحصيل كل كمالات المقتدى أمر مستحيل غير ممكن أما تحصيل بعض درجات كمالاته فهو أمر مرجو ممكن الحصول عليه، فلماذا لا يصح الاقتداء ولماذا لا يمكن السعي نحوها!!

وقد يقال: إذا كان الأمر كذلك فما الحاجة إلى الإمام من أجل الإقتداء به إذا لم يكن من الممكن الحصول على كل كمالاته، فليقتدى مباشرة بالكمال المطلق اللامحدود وهو الذات المقدسة؟

وجوابه: أن الإمام هو الآية العظمى وفي الحديث «**ما لله آية أكبر مني**» وآيته في الصفات الخلقية، فالسعي إلى الله غير متناه لا في الدنيا ولا في الآخرة ومن رحمة الله بعباده أن جعل لهم إماما يقتدون به يماثلهم في البشرية ومتخلقا بأخلاق الله عزّ وجل، وهذا هو لطف الله بعباده لأن المقتدى أيضا هو في حالة سير وحركة من أجل تحصيل الكمال اللامتناهي، وسوف يأتي مزيد بيان لهذه النقطة.

ونعود إلى محل الكلام فإن هذه الحالة الوسطية دائما هي التي تدفع الإنسان نحو الحركة والعمل وكما في الخوف والرجاء، فلا هو حصر في حالة الخوف فقط لأنه يأس من رحمة الله، واليأس عدم اعتقاد برحمته تعالى فهو كفر، والرجاء المطلق كفر أيضا لأنه عدم اعتقاد بعقاب الله.

فالإمام ليست صفاته كلها قابلة للمنال ولو كانت كذلك لما كان الانسان متحركا نحوها بحركة مستمرة دائمة لا تقف عند حد، ولا هي حاصلة للانسان حتى لا يكون هناك دافع نحو السير والسعي الحثيث.

ثالثا: ذكرنا أن كمالات الإنسان تشمل جنبته البدنية المادية و الروحية المعنوية، وكمالات الجنبة الأخيرة على قسمين: منها ما له ارتباط بالبدن كالشجاعة فهي كمال روحي إلا أن له ارتباطاً بالبدن.

والقسم الآخر: كمالات روحية لا ارتباط لها بالبدن بل ترتبط بعوالم الغيب و الآخرة والعوالم المجردة، وكمالات هذا الجانب أشرف من الجوانب الأخرى، والاقتداء المؤدي للكمال لا بد أن يشمل جميع جوانب النفس الانسانية، ومن هنا نحتاج في المقتدى أن تكون له جوانب غيبية وكمالات مرتبطة بعالم الغيب.

رابعا: إن دراسة طبيعة حركة الانسان ترشدنا إلى أن جوارحه تنطلق في حركتها من الجوانح، والأخيرة تتحرك طبقا للاذعان والايمان والاعتقاد الذي يلتزم به الانسان فهذه الهيكلية في صدور تصرفات الانسان هي الاساس، وهذا يعني أن أساس تحرك الانسان هو معارفه الاعتقادية، والاعتقاد يشمل جميع الجوانب الغيبية وغيرها، فلا يمكن أن نتمسك بقسم معين من المعارف ونثبته ونغض الطرف عن القسم الآخر لأن العقائد شأن مجموعي تبتني عليه عمل الجوانح التي هي المحرك للجوارح فإذا اختل الأساس اختل ما عليه من البناء.

خامسا: نحن نسائل المستشكل الذي لا ينفي الغيبيات في المقتدى، بل يحصرها في اثبات المعجزة للرسالة والنبوة والإمامة، نقول: لماذا في هذا الجانب نثبت الأمر الغيبي؟

والجواب: أن هذا هو الكاشف عن اتصال هذا الشخص بالغيب وأنه مبعوث وسفير من قبل الله سبحانه وتعالى، فالمعجزة هي المثبتة للاتصال والسفارة الإلهية وأن هذا الاتصال غير موجود في بقية أفراد البشر، ونحن نقول أن هذا الاتصال الغيبي هو المقام الغيبي نفسه، بمعنى أن هذا الاتصال يكشف أن لهذا الشخص درجة وجودية معينة، وهذه الخصوصية مَنّ الله تعالى بها عليه وهي التي مكنته من الإتيان بالمعجزة حتى يثبت لبني البشر أنه سفير من قبل الله تعالى.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية»، صص ٢٥٤-٢٥٥.

الصين وسائر بلاد

محمّدحسين مظفر

الشيعه في الصين

دخل الاسلام «الصين» ايام العباسيين أو من قبل. و لا يزال ينتشر و يسير، شأنه اذا خيم على قارة، غير ان التبشير النصراني اليوم يقاومه و يعترض في طريقه، و لكن ذلك لا يصد أبناء الاسلام عن جهادهم في سبيل بث الدعاية له. و ترويج مبادئه الحقة. و للمسلمين في الصين جرائد و مجلات و مساجد و علماء فلهم في «بكين» عاصمة الصين ثلاث جرائد، و احداهن تصدر في الاسبوع ثلاث مرات. و لهم جرائد اخرى في «تنستن» و في «يوتن» و مجلة شهرية في بلدة «مكدن» و يصدر المسجد في بلدة «كانتن» مجلة شهرية اسلامية محضة. تصدر كل شهر الف نسخة. و ترسل مجانا الى كبار كتاب المسلمين و علمائهم و زعمائهم في انحاء البلاد و لهم في كانتن ايضا خمسة مساجد من قديم الزمان. و ثلاثة منها جوامع عظيمة الشأن و أما العلماء في الصين فحالهم من جهة المعاش ضيقة.[1]

و أما التشيع فهو يساير الاسلام و يرافقه، فما زال كالاسلام يسير في بقاعه. و يتسرب الى جماعاته و مجتمعاته. حتى كثر في هذه الآونة. و انتشر في هذه الازمات. فتقدر الشيعة اليوم في الصين بأحد عشر مليونا من النفوس و لعلها كذلك في باقي السنين. و لا نعرف ان لهم صلة مع العواصم الشيعية و البلاد الموالية لاهل البيت عليهم السلام. و لم نطلع حتى اليوم على مواصلة أو مراسلة لهم مع أهل الدين و العلم في النجف.

و لما كان المسلمون بفريقيهم في الصين كثيرين. و هم اكثر من غيرهم معارفا و علوما فقد يتقلدوا المناصب العالية في الدولة الصينية كالوزارات و القيادات و غيرها. و أحسب ان ليس هناك من فرق بين الشيعة و السنة في اقامة الشعائر الاسلامية و مظاهر الوحدة و الاتفاق فاننا حتى اليوم لم نسمع و لم نقرأ على كثرة نفوس الفرقتين بالشجار و الشغب بينهما، يدا أو قلما أو لسانا. كما يقع في سائر البلاد التي تجمع هاتين الطائفتين. نسأله تعالى أن يمن على فرق المسلمين بالتكاتف و التعاضد و جمع الشتات و توحيد الكلمة، انه خير موفق و معين.

الشيعة فى جاوا

ان في «جاوا» اليوم كثيرا من الشيعة. و يقدرون مع شيعة مالاقا و جزائر المحيط الهندي بمليون نسمة. و لبعدهم عنا لا نعرف عن حالهم الا النزر القليل، و لبعض العلويين الحضرميين الذين في جاوا مراسلة مع بعض علماء النجف الاعلام، و للعلويين اليد الطولى في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام هناك. و كان منهم **العلامة السيد محمد السيد عقيل** طاب رمسه من المجاهدين في خدمة مذهب آبائه و له مؤلفات عديدة منها، النصائح الكافية، و العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل[2] و تقوية الايمان، و القول الفصل، و كان يقيم في «سنغافورا» من توابع «الهند». و كانت جريدة لعلوية الحضرميين اسمها «حضرموت» ترد لبعض النجفيين، و كنت أطلع عليها احيانا، و لهم جمعيات و نواد أدبية علمية تربط أواصر بعضهم مع بعض، غير ان بعض أهل «مصر» بل و بعض المناوئين لهم مذهبا من أهل البلاد لا يزالون يعارضونهم في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، بل ربما سعوا بهم عند هولانده و هي الدولة المستعمرة لهم، زاعمين انهم يسعون لبث روح الاستقلال في الجاويين، ليحملوها بتلك السعاية على النكاية و الفتك بهم، و لكن هولانده لم تعر سمعا لتلك الوشاية الكاذبة، و السعاية الضالة، كما كانت تفضح بذلك جريدة حضرموت[3].

الشيعة فى روسيا

كان للشيعة في البلاد التي تحت الحماية و السلطة «الروسية» حرية واسعة في الشعائر الدينية، كبلاد «بخاري» و «القوقاس» و غيرهما، و كانوا قبل الحرب العالمية عام ١٣٣٢ ه يتواردون بكثرة لزيارة المشاهد المقدسة، و يفدون مهاجرين لطلب العلم الديني، و الى اليوم منهم جماعة في «النجف الاشرف»، حالت دون وصولهم لاوطانهم، و دون الصلات لهم من بلادهم، هذه السلطة الحاضرة.

و لما دالت الايام – و الايام دول – بامبراطورية الروس و جبابرتها المالكين، و عاد الحكم فيها للشيوعيين، ضيقوا عليهم أشد التضييق، و لم يسمحوا لهم بالخروج من البلاد للزيارة بل و لا للتجارة، و المعروف عن هذه السلطة انها منعت المسلمين عامة من التظاهر بشعائر الاسلام و ربت الناشئة على المبادئ الشرعية جبرا و لئن دامت الحال على ما نسمع فلا تسمع و لا ترى – لا سمح الله – للاسلام في البلاد التي تحت سيطرة روسيا أثرا و لا تحس له بحركة.

و تقدر الشيعة قبل اليوم في روسيا بعشرة ملايين، و لا نعلم قدرهم اليوم، نفس الله عنهم هذا الكرب، و خلصهم من نير الظلم، انه سميع مجيب.

مدينة دربند (مدينة الشيعية في روسيا)

و لئن دعت السياسة في العصور الاولى لمنابذته و محاربته بشتى الاساليب و نسبة ما لا يصح نسبته اليه من العقيدة، فلا يجوز مثله اليوم، و قد تقلص ظل تلك السياسة و ذهب أمس بما فيه، و تجلت حقيقة هذا المذهب علما و عملا و أدبا و خلقا من ممارسة ابنائه، و استقراء تآليفه، و كيف يصح أن يقال عنه انه نبغ من فارس، أو انه فرقة هدامة، أو ما شابه هذه النسب الباطلة و ما أصله الذي تفرع عنه و اليه انتسب الا علي أمير المؤمنين و أولاده الاحد عشر، الذي يقر بفضلهم حتى اعداؤهم، و يعترف بعلمهم و سموهم بالفضائل حتى من لم يستمسك بحبل ولائهم.

و دونك ايها المنصف البصير كتب الشيعة فاستقرها، و تبحر في أسانيدها، و افحص عن مداركها، لتعرف انها لم تؤخذ الا عن النبي الأطهر صلى الله عليه وآله و عترته عدل القرآن، و سفينة نوح عليه السلام، و باب حطة، و امان الارض، الذي أمرنا ذلك المنقذ الاعظم بالتمسك بهم، و الاخذ عنهم، و الركوب في سفينتهم.

و ما الغاية من هذه الكلمة ان أرشد الى فضل الشيعة و ميزتهم على الفرق، و انما أقصد تحذير أرباب الاقلام و البصائر من أن يتبعوا نهج الاوائل الذين سخرتهم السياسة لقذف الشيعة بالاباطيل، من دون حجة و دليل، سوى انهم شيعة، و ان من يريد ان يكتب عن فرقة لها وجود منبسط في الامم، و لها كتب

الشيعة في سائر البلاد

لا أريد أن أستعرض حال كل شيعي تظله السماء، او كل بلد يقطن فيه شيعة من كل قارة في المعمورة، و انما أريد تنبيه المشاعر الى كثرتهم في الوجود، و انتشارهم في البلاد كافة، حتى ان بلاد «اوربا» و عواصمها لا تخلو من هذه الامة، أمثال «لندن»، و «باريس»، و «نيويورك»، و «برلين»، و غيرها، و بالاشارة الى ذلك دون بسط القول وسعة البيان عن أحوالهم مقنع.

لتعلم – هديت الى الرشد – ان ليس من قصدنا احصاء الشيعة و استقصاء البحث عن تطوراتها أجمع، من يوم بزوغها في أفق الوجود الى اليوم في هذا الكتيب الصغير الحجم، فان ذلك الاحصاء و هذا الاستقصاء يكلفان الباحث ان ينفق زمنا طويلا من عمره في البحث و التنقيب، و تأليف عدة كتب ضخمة الحجم، و انما الغرض الاقصى الالمام بتاريخ الشيعة و بلاد الشيعة ليقف القارئ على انتشارهم في العالم، و كثرتهم في البلاد، و ان بزوغ بدرهم كان في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، و تكوينهم بدعوته، و في عهده وجدوا، و في أيامه تسمت جماعة بالشيعة و ان ذلك التشيع هو الذي سار و انتشر في البلاد و ان التشيع الى الأئمة من العترة ينتسب، و عنهم يأخذ و ما كان هذا شأنه كان جديرا بالعناية، حقيقا بالتقدير، لا سيما و القائلون به اليوم هم ثلث المسلمين عددا.

و علماء و أدباء و شعراء، تناهز أكبر فرقة مسلمة في التآليف و العلم ان لم ترب عليها لا يسوغ له ان يعتمد على أقوال سلفه و ادعاء خصوم تلك الفرقة، فان ذلك ليس من الامانة و النصف، و انما الجدير به ان يستند به الى أقوال هاتيك الفرقة نفسها، و الى كتبها المؤلفة في كل علم و فن، المنتشرة في كل بلد و مصر، و بعد ذلك فليكتب ما شاء بعد اطلاعه على ما تحرره و استناده الى ما تؤلفه، مستنبطا ذلك من أقوالهم، ذاكرا لمدركه من تحاريرهم.

الهوامش:

١. راجع «العرفان» ج ١٩ ع ٤ و ٥ ص ٤٥٠ المقال المعنون «الاسلام في الصين امس و اليوم».

٢. قرظت هذا السفر النفيس بعد وروده الى النجف و وقوفي عليه باشارة من ذلك العالم الذي كانوا يراسلونه، بقصيدة نشرت في بعض الصحف المحلية مطلعها:

هداة الحق اهدى للسبيل و نورهم كفاك عن الدليل.

٣. و لا نعرف عنهم شيئا بعد هذه الحرب الثانية، و ما ذا حل بهم بعد مطالبة الجاويين بحقوقهم من الاستقلال.

المصدر: مظفر، محمد حسين، «تاريخ الشيعة»، دار الزهراء، بيروت، صص ٢٦٦-٢٧١.